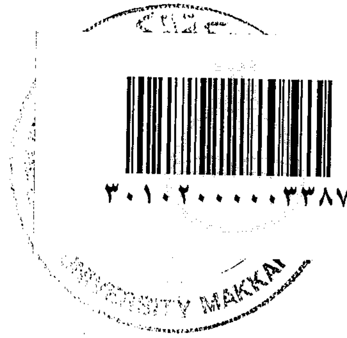
عبدالله بن محمد رميان الرميان

مسائل العقيدة في كتابي) المعلم (للمازري و) المفهم (للقرطبي في شرحهم لصحيح مسلم

0241هجري

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة
قسم الدراسات العليا



مسائل العقيدة في كتابي «المُعلم» للمازري (ت ٥٣٦هـ) و«المفهم» للقرطبي (ت ٦٥٦هـ) في شرحيهما لصحيح مسلم

دراسةٌ وترجيحٌ

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد الطالب
عبدالله بن محمد بن رميان الرميان

إشراف
فضيلة الدكتور/ علي بن نفيع العلياني

١٤٢٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وبـــعـــد :

فقد اشتملت هذه الرسالة العلمية التي بعنوان (مسائل العقيدة في كتابي المعلم للمازري و المفهم للقرطبي في شرحيهما لصحيح مسلم ، دراسة وترجيح) على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة . فأما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج الذي سرت عليه في البحث .

وأما الباب الأول فقسم إلى فصلين : الفصل الأول دراسة لعصر المازري وحياته والفصل الثاني دراسة لعصر القرطبي وحياته . وأما الباب الثاني فعن الإيمان والتوحيد وذلك في أربعة فصول الفصل الأول عن الإيمان وما يتعلق به من مسائل والفصل الثاني عن توحيد الربوبية والفصل الثالث عن توحيد الألوهية والفصل الرابع عن توحيد الأسماء والصفات . أما الباب الثالث فعن النبوة والإمامة والصحابة في ثلاثة فصول الفصل الأول النبوة والفصل الثاني الإمامة والفصل الثالث الصحابة .

أما الباب الرابع فهو عن اليوم الآخر في أربعة فصول الفصل الأول عن أشراط الساعة والفصل الثاني عن فتنة القبر وعذابه ونعيمه والفصل الثالث عن البعث والحشر والفصل الرابع عن الجنة والنار . وأما الخاتمة فقد وضعت فيها نتائج البحث .

وقد تبين لي من خلال هذه الرسالة موافق المازري للأشاعرة في كل ما ذهبوا إليه في مسائل الاعتقاد والذب عنهم ومخالفة مذهب السلف في كثير من المسائل خصوصاً في باب الأسماء والصفات .

وأما القرطبي فهو وإن وافق الأشاعرة في مسائل الإيمان والصفات فقد خالفهم في بعض المسائل الأخرى أو خالف المشهور من مذهب الأشاعرة حيث رد على من قال بأن أول واجب هو النظر ولم يجعل المعجزات هي الطريق الوحيد لبيان صدق الأنبياء وكان رحمه الله شديداً في توحيد العبادة .

كما تبين لي من خلال الرسالة صدق التدين وطلب الحق من كليهما وإن لم يوفقا لذلك في المسائل التي ذكرت فيها مخالفتهما لمذهب السلف والرد عليهم لا يعني اتهام النيات لكن لبيان الزلات والانحرافات حتى لا يتابعون على ذلك .

وقد كانت طريقتي في العرض والنقد مبنية على جمع آرائهما في المسألة الواحدة من خلال كتابيهما ثم عرض ذلك على مذهب أهل السنة والجماعة ثم أبين صحة ما ذهبا إليه حال الموافقة والرد عليهما عند المخالفة بالأدلة من الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة على وذلك حسب المنهج العلمي عزواً وتخريجاً وتوثيقاً وتعليقاً .

وقد ختمت الرسالة بفهارس علمية متنوعة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الطالـــــب	المـــشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
عبد الله بن محمد الرميان	أ.د.علي بن نفيع العلياني	د.محمد طاهر بن عبد الرحمن نور ولي



المقدمة

إنَّ الحمدلله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة آل عمران]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [سورة النساء]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [سورة الأحزاب]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخيرُ الهدي هدي محمد ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلَّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد:

فإنَّ الله تعالى بعثَ رسولَه محمدًا ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم بإذنه إلى صراط مستقيم، فبلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانةَ ونصحَ الأمةَ وجاهدَ في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين.

ثم سار على دربِه الصحابة والتابعون، فهم بنبيِّهم يقتدون وعلى منهجه سائرون.

ثم خلفت من بعدهم خلوف ظهرت فيهم البدعُ واستحكمت فيهم الأهواءُ فنشأت الفرقُ والأحزاب: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [سورة هود]

ولكن لاتزالُ في هذه الأمة طائفةٌ منصورة، وفرقةٌ ناجية، لا يضرُّهم من خذلهم ولا من خالَفهم حتى يأتي أمرُ الله، فيهم أهلُ السنة والجماعة، الذين يعتقدون ما عليه الرسولُ ﷺ ومن معه، فمنهجُهم في العقيدة هو الذي يجب الأخذُ به والسيرُ عليه والجزمُ بصحتِه ونقائه وكمالِه وأنَّ ما خالفه من العقائد

مذموم مردود.

والمصدران الوحيدانِ لتَلَقِّي هذه العقيدة الصحيحة النقية هما الكتاب والسنة ومن المعلوم أنَّ أصحَّ الكتب بعد كتاب الله هما صحيحا البخاري ومسلم، حيث أجمعت الأمةُ على تقديمهما وقبولهما.

ولهذا كثرت عنايةُ العلماءِ بهما دراسةً وشرحًا وتعليقًا وتوضيحًا، وقد لقي صحيح مسلم من العناية والاهتمام خصوصاً من علماء المغرب والأندلس ما فاق به غيره، وممن قام باختصاره وشرحه الحافظ الفقيه أبوالعباس أحمد بن عمر القرطبيُّ الأندلسي المتوفى في الإسكندرية سنة (٦٥٦هـ). وقد سماه «المفهم في حل ما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» وهو كتابٌ ضخمٌ وشرح واسع يدل على سعة علم مؤلفه وتمكنه. ومع اعتماد العلماء السابقين عليه وكثرة نقلهم منه كالحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري، إذ نقل عنه في أكثر من مائة موضع، وقد ينقل له كلامًا في صفحة كاملة، وكالعراقي وابنه في «طرح التثريب» إذ نقلا عنه في أكثر من ثلاثمائة وثمانين موضعًا، وغيرهم كثير، مما هو مبين في الرسالة عند التعريف بالكتاب وبيان أهميته، هذا سوى تلميذه القرطبي المفسر الذي حوى تفسيره الكثير من آراء شيخه بل وكلماته وعباراته وإن لم ينسبها إليه وما صرح بنقله عن شيخه في تفسيره لا يحصى كثرة.

أقول مع معرفة العلماء بقدره واستفادتهم منه بحيث إذا أطلق القرطبي عند العلماء المتقدمين قصد به صاحبُ «المفهم» إلاَّ أنَّ هذا الكتاب بقي رهين الحبس دون إخراج قرونًا متطاولة، حتى يسَّر الله إخراجه بصورة جيدة وبتحقيق طيب على يد مجموعة من الباحثين، علمًا أنَّ هناك عشر رسائل علمية بعضها قد أجيزت في جامعة الإمام لتحقيق هذا الكتاب. ولما خرج هذا الشرح في سبع مجلدات ضخمة بأكثر من أربعة آلاف صفحة تسارع طلاب العلم لاقتنائه وأكبوا على مطالعته والاستفادة منه فوجدت هذه فرصة سانحةً ليكون هذا الشرح الكبير موضوعًا لرسالتي في مرحلة الدكتوراه في قسم العقيدة خصوصًا أنَّ القرطبي رحمه الله قد تأثر بمنهج المتكلمين وسار على طريقة الأشاعرة المأولين، بحيث أنَّ دراسة منهجه في ذلك وبيان مخالفته لمنهج السلف في هذا الجانب وتقويم ما أخطأ فيه يكون وسيلةً نافعةً للاستفادة من هذا الشرح دون

حرج أو حذر فاستشرت من مشايخي من أثق بعلمه واستنير برأيه، فوجدت التأييد التام، فاستعنت بالله تعالى وقدمت مخططه لقسم العقيدة، ولكن أعضاء القسم حفظهم الله، رأوا إضافة شرح آخر إليه فوقع اختيارهم على أول شروح صحيح مسلم وأقدمها وصولاً إلينا وهو «المعلم بفوائد مسلم»، لمحمد بن علي المازري المتوفي سنة (٥٣٦هـ)، وهو الكتاب الذي أصبح أساساً لما بعده حيث أكمله القاضي عياض بكتابه «إكمال المعلم» ثم أكمله عدد من العلماء بـ«إكمال إكمال المعلم»، و«مكمل إكمال المعلم» وغيرها فزادت الكتب المصنفة على «المعلم» على خمسة مؤلفات فرضخت للأمر، رغم علمي بصعوبته، إلاَّ أنه مما سهل الأمر بعد الإستعانة بالله أنهما على مذهب واحد في العقيدة وهي عقيدة الأشاعرة وإن لم يلتزم القرطبي التزاماً كاملاً بها.

ولا ريب أنَّ الفتن والبدع التي ظهرت عصفت في مسارها بخلق كثير وإنَّ ممن نالهم عصف هذه الفتن القرطبي والمازري ـ رحمهما الله تعالى ـ إذ سيتبين من خلال الرسالة مخالفتهما لمذهب أهل السنة والجماعة في كثير من مسائل الاعتقاد.

ولكن ومع هذه المخالفة التي جاءت لأسباب عديدة تتعلق ببيئاتهم وأزمانهم لكننا لا نشك في صدقهم وحسن نواياهم ولا نغض الطرف عن جهودهم في خدمة السنة والدفاع عنها فليس حالهم كالذين عقدوا ألوية البدعة وأجمعوا على مفارقة الكتاب والسنة.

لكن لاينبغي مع هذا السكوت على أخطائهم ولا التغاضي عن زلاتهم التي هي في أصول الدين، حتى لايغتر بها من يجهل الحال ويخفى عليه الأمر.

وهذا هو هدف هذه الدراسة خصوصًا أنَّ الدراسة تتعلق بكتابين هما من أهم شروح صحيح مسلم الذي هو من أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى. ولم يكن هذا الموضوع مما كتب فيه رسالة علمية إضافة إلى استفادة الباحث الشخصية وذلك بالبحث في جل أبواب العقيدة مما يساعد على الإلمام بمسائلها والاطلاع على كلام أهل العلم فيها وهو ما كنت أتطلع إليه واسعى للحصول عليه خصوصًا أنَّ جميع دراساتي السابقة في المرحلة الجامعية والماجستير لم تكن في هذا التخصص فـ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ

لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾.

خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

أما المقدمة: فعن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث وبيان المنهج الذي سرت عليه وكلمة الشكر لمن يستحقها.

وأما الباب الأول: فهو دراسة لشخصيتي المازري والقرطبي وعصرهما الذي عاشا فيه، وقسمت هذا الباب إلى فصلين:

الفصل الأول: عن عصر المازري وحياته. وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عصره وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: حياته الشخصية وفيه تمهيد وثلاثة مطالب.

المبحث الثالث: حياته العلمية وفيه سبعة مطالب.

المبحث الرابع: التعريف بكتاب المعلم وأهميته وفيه خمسة مطالب:

الفصل الثاني: عن عصر القرطبي وحياته، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عصره، وفيه مطلبان.

المبحث الثاني: حياته الشخصية، وفيه أربعة مطالب.

المبحث الثالث: حياته العلمية، وفيه ستة مطالب.

المبحث الرابع: التعريف بكتاب «المفهم» وبيان أهميته، وفيه ستة مطالب.

الباب الثاني: الإيمان والتوحيد، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: الإيمان وما يتعلق به من مسائل وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإيمان لغة وشرعاً، وحكم الإستثناء فيه، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني: الإيمان والإسلام.

المبحث الثالث: الكبيرة وحكم مرتكبها وفيه ثلاثة مطالب.

الفصل الثاني: توحيد الربوبية وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

التمهيد: عن علم الكلام وموقف السلف منه.

المبحث الأول: أول واجب على المكلف والرد على المتكلمين.
المبحث الثاني: معنى توحيد الربوبية وأدلته، وفيه ثلاثة مطالب:
المبحث الثالث: الإيمان بالقدر وفيه عشرة مطالب.

الفصل الثالث: توحيدالألوهية، وفيه أربعة مباحث:
المبحث الأول: حقيقة توحيد الألوهية ومكانته.
المبحث الثاني: العبادة وبعض أنواعها، وفيه مطلبان.
المبحث الثالث: نواقض التوحيد وقوادحه وفيه أربعة عشر مطلباً.
المبحث الرابع: البدع والموقف من الفرق المبتدعة وفيه ثلاثة مطالب:

الفصل الرابع: توحيد الأسماء والصفات، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:
المبحث الأول: منهجهما في أسماء الله تعالى وفيه تسعة مطالب.
المبحث الثاني: منهجهما في صفات الله تعالى: وفيه خمسة مطالب.
المبحث الثالث: منهجهما في رؤية الله تعالى.

الباب الثالث: النبوة والإمامة والصحابة وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: النبوة وفيه خمسة مباحث:
المبحث الأول: تعريف النبوة والرسالة وبيان فضل الأنبياء وفيه خمسة مطالب.
المبحث الثاني: دلائل النبوة وفيه مطلبان:
المبحث الثالث: عصمة الأنبياء.
المبحث الرابع: خصائص نبينا محمد ﷺ.
المبحث الخامس: الإيمان بالملائكة والجن، وفيه مطلبان.

الفصل الثاني: الإمامة وفيه خمسة مباحث:
المبحث الأول: حكم نصب الإمام وبما تنعقد به الإمامة.
المبحث الثاني: البيعة.
المبحث الثالث: شروط الإمام.
المبحث الرابع: واجبات الإمام وحقوقه.
المبحث الخامس: الموقف من الأئمة.

الفصل الثالث: الصحابة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مكانة الصحابة وفضلهم .

المبحث الثاني: عدالتهم وعظم الطعن فيهم .

المبحث الثالث: الموقف مما وقع بينهم .

الباب الرابع: اليوم الآخر وفيه أربعة فصول :

الفصل الأول: أشراط الساعة وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تعريف أشراط الساعة وأقسامها .

المبحث الثاني: أشراط الساعة الصغرى .

المبحث الثالث: أشراط الساعة الكبرى .

الفصل الثاني: فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: الروح .

المبحث الثاني: فتنة القبر .

المبحث الثالث: عذاب القبر ونعيمه .

المبحث الرابع: سماع الموتى .

الفصل الثالث: البعث والحشر وفيه ثمانية مباحث :

المبحث الأول: النفخ في الصور .

المبحث الثاني: البعث والنشور .

المبحث الثالث: الحشر .

المبحث الرابع: الميزان .

المبحث الخامس: الشفاعة .

المبحث السادس: الحوض .

المبحث السابع: الصراط .

المبحث الثامن: ذبح الموت .

الفصل الرابع: الجنة والنار .

الخاتمة: وذكرت فيها أهم نتائج البحث .

منهج البحث :

وقد سرت في اعداد هذا البحث على المنهج التالي :

١ـ قمت بقراءة كتابي «المفهم» و «المعلم» واستخرجت منهما مسائل العقيدة حسب علمي القاصر.

٢ـ قسمت هذه المسائل المحصورة إلى موضوعات علم العقيدة وعنونت لها بحسب الخطة المعدة لذلك حسب ما فهمت من مضامينها.

٣ـ جمعت شتات كلام القرطبي أو المازري في المسألة الواحدة من مواضعها المختلفة وأعتمد على أكمل النصوص وأوضحها في الدلالة على المسألة وقد أذكر أكثر من قول في المسألة الواحدة إن وجد وكان لذكره فائدة وإلاَّ أحلت إلى مواضعها في الهامش.

٤ـ أعرض الأقوال في المسألة وأبين رأي القرطبي والمازري فيها ثم اتبعه ببيان موافقتهما لمنهج السلف من عدمه ثم أردف بعد ذلك بكلام أئمة السلف في هذه المسألة تأييدًا لما ذهبا إليه حال الموافقة، وردًا عليهما عند المخالفة هذا في المسائل التي فيها خلاف بين أهل السنة والجماعة وبين الأشاعرة، وأما في المسائل التي هي محل اتفاق فقد أذكر قوليهما دون حاجة إلى تعليق أو تأييد خصوصاً في البابين الثالث والرابع.

٥ـ أقدم في عرض المسائل قول القرطبي رغم تأخر زمنه عن المازري لأنه أصل هذه الرسالة ولقلة المادة العلمية العقدية في كتاب المعلم لأنه لايعد في الحقيقة شرحاً لصحيح مسلم بل تعليق على بعض أحاديثه ولذلك فالكثير من المسائل لم أجد للمازري قولاً فيها ومنهجي في هذا ذكر قول المازري إن كان له قول في المسألة بعد كلام القرطبي وقد أقدمه أحيانًا لحاجة أو سبب وإن لم يكن له في المسألة قول سكت عنه دون التنبيه لذلك حتى لا يتكرر هذا في كل مسألة.

٦ـ عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن وكتبتها وفق رسم المصحف العثماني.

٧ـ خرجت الأحاديث النبوية الواردة في البحث من مصادرها المعتمدة فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بهما في التخريج وأذكر

الكتاب والباب، والجزء والصفحة من فتح الباري بالنسبة للبخاري وشرح صحيح مسلم للنووي بالنسبة لمسلم وإن كان في غيرهما ذكرت من خرَّجه من الأئمة وقد أكتفي بواحد مع بيان الحكم على الحديث ثم أحيل عليه إن ورد مرة أخرى.

٨ـ ترجمت للأعلام المذكورين في صلب البحث عند أول موضع، يرد فيه ما عدا الصحابة والأئمة الأربعة وأصحاب الكتب الستة، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

٩ـ شرحت ما رأيت الحاجة إلى شرحه من الألفاظ الغريبة.

١٠ـ خرجت الأبيات الشعرية الواردة في صلب البحث من دواوينها.

١١ـ بالنسبة للمرجع، فأذكر اسم الكتاب في الهامش كاملاً وكذلك مؤلفه في أول موضع يرد فيه ثم أذكره مختصرًا للبعد عن الإطالة واثقال الحواشي.

١٢ـ ذيَّلت الرسالة بفهارس لمحتوياتها اشتملت على مايلي:

(١) فهرس الآيات القرآنية.

(٢) فهرس الأحاديث والآثار.

(٣) فهرس الأبيات الشعرية.

(٤) فهرس الأعلام.

(٥) فهرس المصادر والمراجع.

(٦) فهرس موضوعات البحث.

هذا وفي الختام لايسعني إلاَّ أن أتوجه بالشكر الجزيل لله سبحانه وتعالى على إتمام هذا البحث وإخراجه على هذه الصورة التي هي جهد المقل، وعمل الضعيف وحسبي أني قد بذلت فيه وسعي وغاية جهدي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان واستغفر الله من كل خطأ وزلل.

ثم أتقدم بوافر الشكر وجزيل العرفان لشيخي وأستاذي ومشرفي على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور علي بن نفيع العلياني فقد كان فضل الله عليَّ به عظيمًا، فقد أرشد وسدد وعلَّم وقوَّم وهدى الله به للتي هي أقوم، فقد أفدت من علمه الغزير وتواضعه الجم فله من الشكر أطيبه ومن الدعاء أخلصه

والله يتولى عنّا مكافأته كما أذكر بالذكرى الحسنة فضيلة الدكتور: محمود خفاجي، المشرف على هذه الرسالة في بدايتها فله مني جزيل الشكر وخالص الدعاء، كما أشكر كل من أعانني في هذه الرسالة بقليل أو كثير من أساتذة وزملاء وإخوان هكذا بصفه التعميم والله بأعمال المخلصين عليم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لهذا الصرح العلمي جامعة أم القرى، بمكة المكرمة ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين وبقسم العقيدة على وجه الخصوص على رعاية طلاب العلم، وتيسير سبل التحصيل لهم.

وأسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه الكريم وأن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المطلب الأول : الحالة السياسية :

لقد عاش المازري بين سنة (٤٥٣هـ) وسنة (٥٣٦هـ)، وهي فترة اضطراب وعدم استقرار وحروب وفتن، خصوصًا في بلاد إفريقية التي عاش فيها.

فهذه الفترة لم تكن فيها للخليفة العباسي أيَّة سلطة حقيقة، إنما يُكتفى بذكر اسمه على المنابر، والدعاء له في الدولة التي تدين له بالولاء، وإلاَّ فقد كانت الدولة الفاطمية العبيدية الباطنية تسيطر على مصر والشام وإفريقية. أمَّا بلاد اليمن وبلاد الحجاز فتخضعان لهم تارة فتدينان لهم بالولاء ويُدعى للخليفة الفاطمي في الحرمين، وتخرجان عن سلطتهم تارة أخرى، فيُدعى في الحرمين للخليفة العباسي ومن شايعه.

وفي اليمن كانت الدولة الصليحية الباطنية خاضعةً للدولة الفاطمية وتحت سلطتها.

وكذلك في إفريقية كانت الدولة الصنهاجية تابعة للفاطميين وخاضعة لهم كما سيأتي تفصيله.

وأمَّا خُراسان والعراق وما تبعهما فكانتا خاضعتين للسلطان السلجوقي.

والمغرب والأندلس كانتا تحت حكم دولة المرابطين[١].

وهكذا انقسمت بلاد الإسلام، وأصبحت دولاً متعددةً تحت رايات كثيرة.

أما إذا خصصنا الحديث عن بلاد إفريقية وهي التي عاش فيها المازري، فإنها كانت تحت حكم الدولة الفاطمية التي قامت أصلاً في إفريقية ثم امتد سلطانها إلى مصر والشام، فانتقلت عاصمة الدولة من إفريقية إلى مصر سنة (٣٦٢هـ) في عهد المعز لدين الله الفاطمي، وجعلوا على إفريقية بلكين بن زيزي الصنهاجي، وهي بداية قيام الدولة الصنهاجية

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام السياسي، لحسن إبراهيم حسن (٤/ ١، ١١٥، ١٧٧، ٢١٩).

التي امتدت قرابة القرنين، ولما توفي بلكين سنة (٣٧٣هـ)[١] تولى ابنه المنصور الذي توفي سنة (٣٨٥هـ)[٢] فتولى بعده ابنه باديس حتى توفي سنة (٤٠٧هـ)[٣]، فتولى ابنه المعز بن باديس.

وكان المعز بن باديس يميل إلى السنة ويسعى إلى التخلص من سلطة الدولة الفاطمية الشيعية، خصوصًا أن الشعب يعين على ذلك بتمسكه بالسنة ورفضه للمذهب الرافضي الذي تدين به الدولة.

وقد أعلن المعز بن باديس انفصاله عن الدولة الفاطمية ودعا للخليفة العباسي، ودان له بالولاء، وذلك سنة (٤٤٠هـ)[٤]، فما كان من الخليفة الفاطمي «المستنصر» إلاَّ أن سلَّط عليه الأعراب من هلال ورياح وزغبة، الذين كانوا مع القرامطة فبعثهم إلى إفريقية، وأوكل الأمر فيها إليهم، فساروا إليها، ودخلوا مع الصنهاجيين في حروب طاحنة أدت إلى ضعف الدولة الصنهاجية وتسلَّط الأعراب على كثير من مدنها حتى دخلوا القيروان عاصمة الدولة الصنهاجية سنة (٤٤٩هـ)، وعاثوا فيها فسادًا، حتى رحل المعز إلى المهدية، حيث سبقه ابنه تميم إليها، وانتقلت عاصمة الدولة الصنهاجية إلى المهدية، ولم ينته حكم المعز بن باديس الذي توفي سنة (٤٥٤هـ) ـ أي بعد ولادة المازري بسنة ـ إلاَّ وقد كثُرت الاضطرابات والمحن، واختل الأمن، وضعف أمر صنهاجة وتفككت وحدة الدولة.

قال ابن خلدون[٥]: «وانتزى الثوار في البلاد فغلب حَمُّو بن مليل البرغواطي على مدينة صفاقس، وملكها سنة إحدى وخمسين، وخالفت سوسة وصار أهلها إلى الشورى في أمرهم، وصارت تونس آخرًا إلى ولاية

---

(١) الدولة الصنهاجية، الهادي روجي إدريس (١/ ٦٩).
(٢) المرجع السابق (١/ ٩٨).
(٣) المرجع السابق (١/ ١٢٠).
(٤) المرجع السابق (١/ ٢١٢).
(٥) عبدالرحمن بن محمد بن محمد المالكي المشهور بابن خلدون العالم المؤرخ نشأ في المغرب، ثم انتقل إلى مصر، له مؤلفات، منها: «تاريخ ابن خلدون» و«مقدمة ابن خلدون» وغيرها، توفي بالقاهرة سنة (٨٠٨هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٩/ ١١٤)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢/ ١١٩).

الناصر بن علناس بن حماد صاحب القلعة، وولى عليهم عبدالحق بن خراسان فاستبد بها، واستقرت في ملكه وملك بنيه، وتغلب موسى بن يحيى على قابس وصار عاملها المعز بن محمد الصنهاجي إلى ولايته، وأخوه إبراهيم من بعده، والتاث ملك آل باديس وانقسم في الثوار وهلك المعز سنة أربع وخمسين، ولما هلك المعز قام بأمره ابنه تميم وغلبه العرب على إفريقية فلم يكن له إلاَّ ما ضمه السور»[١].

ولكنَّه استطاع إعادة أغلب مازال من ملكهم فاستعاد صفاقس وسوسة وتونس والقيروان.

غير أنه لم يهدأ الوضع ويستعيد بعض الملك حتى فاجأه النصارى بحملات أدت إلى استيلائهم على المهدية عاصمة الدولة الصنهاجية سنة (٤٨٠هـ)، ولم يخرجوا منها حتى بذل لهم تميم أموالاً طائلة، ومازال تميم في حروب متواصلة، لاستعادة ما ذهب من ملكه، وإخضاع من تحت يده من عمال، يسعون لانتهاز الفرصة للاستقلال بما تحت أيديهم، حتى توفي سنة (٥٠١هـ)[٢].

وتولى من بعده ابنه يحيى الذي رجع إلى طاعة الفاطميين ولم يبق في الملك طويلاً إذ توفي سنة (٥٠٩هـ)[٣].

فتولى من بعده ابنه علي بن يحيى، ولكن ملكه أيضًا لم يدم طويلاً إذ توفي سنة (٥١٥هـ)[٤].

فتولى ابنه الحسن، وهو صغير لم يبلغ الحلم، وفي عهده هاجم رجار النصراني حاكم صقلية المهدية وحاصرها، ولكنه فشل في الاستيلاء عليها، فرجع عنها.

ولكنه عاد مرة أخرى ونشب مع الحسن في قتال استطاع النصارى فيها

---

(١) تاريخ ابن خلدون (٦/ ١٨٨).
(٢) الدولة الصنهاجية (١/ ٢٩٦).
(٣) المرجع السابق (١/ ٣٦٠).
(٤) المرجع السابق (١/ ٣٧٢).

أن يدخلوا المهدية، ويستولوا عليها، وذلك سنة (٥٤٣هـ) بعد وفاة المازري بسبع سنوات[١].

ودخلت بعد ذلك المهدية وغالب مدن إفريقية تحت الحكم النصراني حتى جاء عبدالمؤمن بن علي زعيم الموحدين واسترجعها من النصارى، وسيطر عليها، ودخلت إفريقية تحت حكم الدولة الموحدية.

هذه مجمل الأحداث السياسية في عهد المازري في إفريقية، وهي ـ ولا شك ـ مرحلة حرجة مليئة بالفتن والاضطرابات وعدم الاستقرار السياسي مما سيكون له الأثر الواضح على حياة المازري الشخصية والعلمية ولا شك.

المطلب الثاني: الحالة العلمية:

لقد عاش المازري في النصف الأخير من القرن الخامس، والثلث الأول من السادس.

وقد رأينا في الحالة السياسية الأحداث المعاصرة لحياته من حروب واضطرابات تعرضت لها بلاده من الأعراب والنصارى، مما يترتب عليه تأثير على الحياة العلمية في تلك البلاد. إضافة إلى أن حياته كانت تحت ظل دولة ترضخ للحكم الفاطمي الشيعي وما يضمره من عداء للسنة والقائمين بها والمنافحين عنها، ولذا أثرت هذه الظروف على الحياة العلمية.

فالغموض الذي صاحب حياة المازري خصوصًا في نشأته الأولى، فلم يُعرف من شيوخه سوى أربعة ـ بعد البحث والتحري ـ رغم كثرتهم، وهو العلم البارز ـ أثر من آثار هذا التأثير.

فغالب تأثير الحياة السياسية في عصره على الحياة العلمية ينصب في

---

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون (٦/١٨٣)، والدولة الصنهاجية (١/٤٤٨)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٧/٣٣٣، ٤١٤، ٤٨٥، ٨/٩، ٨٦، ٢٦٥، ٢٩٥، ٣٥٤، ٣٧٦، ٤٢٦، ٩/١١٩، ١٦٠، ٢٠٧، ٢٢٢، ٣٥٠). وانظر: مقدمة تحقيق المعلم لمحمد النيفر (١/٨).

ضياع ذلك التراث العلمي الضخم للعلماء في ذلك العصر، وقلة المعلومات عنهم، والمازري ـ وهو العلم البارز ـ مثال لذلك بغموض حياته وضياع معظم مؤلفاته.

ولكن رغم هذه الظروف الصعبة، والحملة الشيعية الظالمة إلاَّ أن العلماء لم يتخلَّو عن واجبهم ولم يغفلوا عمَّا أُنيط بهم من نصرة الدين، ونصيحة الأمة، والقيام بواجب العلم، بل كلما ازدادت المحنة عظمت المهمة، فلم تقتصر على التدريس فقط في حلق العلم ومجالس الذكر، وهو ما حدث من علماء إفريقية في هذا العصر، إذ قاوموا الدعوة الفاطمية الشيعية، رغم دخولهم راغمين تحت سلطانها.

قال الشيخ محمد الشاذلي النيفر: ويرجع تستر الفاطميين إلى شدة شكيمة الأفارقة، فإنهم لم يقبلوا بالسنة بدلاً، كلفهم ذلك ما كلفهم، ومع أنهم لاقوا شدة وبلاءً كبيرًا من الفاطميين لم تلن لهم قناة ولا رجعوا عن السنة»[١].

فهم يقومون بواجبهم من نشرٍ للعلم الصحيح، وإحياءٍ للسنة، والأخذ بعامة الأمة إلى ما فيه صلاحهم وإصلاحهم، ولو قدموا حياتهم ثمنًا لذلك.

قال الشيخ النيفر: فمن المقاومة في ابتدائها حين تأسيس الدعوة ما قام به ابن خيرون[٢] فإنه عُذِّب من أجل أنه سُعى به لدى عبيدالله المهدي[٣] فقُتل رفسًا بأرجل السودان.

ولم يترك فقهاء القيروان أرضهم بل صمدوا عاملين للسنة بكل ما أوتوا من قوة، وقد صرح بصبر أهل القيروان وثباتهم ووقوفهم في وجه

(١) مقدمة المعلم (١/ ٩).

(٢) محمد بن محمد بن خيرون، مقرىء مؤرخ، نسَّابة، ولد في الأندلس، ثم رحل إلى إفريقية، من آثاره: كتاب «الأداء»، «الألفات واللامات في رسم المصحف»، توفي سنة (٣٠١هـ). معجم المؤلفين (٣/ ٦٤١)، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢١٧).

(٣) عبيدالله بن محمد الفاطمي العلوي، المعروف بالمهدي، مؤسس دولة الفاطميين الشيعية بالمغرب، اختط «المهدية» وجعلها عاصمة لملكه، توفي سنة (٣٢٢هـ). البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ١٩١)، الأعلام لخير الدين الزركلي (٤/ ١٩٦).

الدعوة ابن ناجي[١] في كتابه «معالم الإيمان»[٢]: وجزى الله مشيخة القيروان: هذا يموت، وهذا يضرب، وهذا يسجن، وهم صابرون، لا يفرون، ولو فروا لكفرت العامة دفعة واحدة[٣].

فالأحوال السياسية في إفريقية فرضت على العلماء في ذلك الوقت طريقة خاصة في نشر العلم وتبليغه، وهو مقاومة الواقع المفروض من تأثير المذهب الشيعي الذي تدعمه الحكومة، وكذلك مواجهة الأطماع النصرانية التي سيطرت على البلاد القريبة من إفريقية، بل سيطرت أحيانًا على المهدية نفسها.

ولكن لم تكن هذه الظروف لتقضي على العلم، أو تطمس رسمه، قال فرحات الدشراوي: لقد كان المازري في تلك الفترة التي طالت فيها محنة الدولة الصنهاجية مثلاً ساطعًا عن اتصال السند العلمي بإفريقية منذ القرن الأول، بالرغم مما كان ينتاب البلاد من نوائب الفتنة، وشرور الاضطراب السياسي، فلقد استقر فيها الإسلام وترعرعت بربوعها علومه، ونمت به الآداب والمعارف، جيلاً بعد جيل، منذ دخولها في الملة الإسلامية والثقافة العربية، ولم تكن تلك التقلبات السياسية التي ألفتها البلاد قاطعة لأسباب النمو الفكري، والنهضة العلمية، بل إن إفريقية ظلت دارًا خصبة للعلوم الإسلامية، والآداب والمعارف... فقد عاش المازري وهو صقلي الأصل في عهد كاد يتقلص فيه سلطان الإسلام من بلادنا بخطر النصارى الزاحفين من جهة جنوب إيطاليا وصقلية... فكأن المازري ظل طيلة حياته ـ وقد أبى الالتجاء إلى المشرق، وآثر البقاء في بلده والصمود أمام المحنة ـ برهانًا عن صبر إفريقية على المآسي، وعما يكون بالعلوم

---

(١) أبوالفضل قاسم بن عيسى بن ناجي، فقيه، حافظ من القيروان، تولى القضاء في عدة بلدان، له عدة مؤلفات، منها: «شرح المدونة» و«الشافي في الفقه» توفي سنة (٨٣٧هـ). الأعلام (٥/ ١٧٩)، معجم المؤلفين (٢/ ٦٤٦).

(٢) كتاب معالم الإيمان لعبدالرحمن بن محمد الدباغ، المحدث، المؤرخ، المتوفى سنة (٦٨٩هـ)، وكتاب ابن ناجي المذكور هنا هو: «زيادات على معالم الإيمان». معجم المؤلفين (٢/ ١١٧).

(٣) مقدمة المعلم (١/ ١١).

والمعارف من العزاء من شرور السياسة واضطراب الدول[١].

والمهدية وهي بلد المازري، كانت بلد علم وعلماء ساعدها على ذلك موقعها على طريق المارين من المغرب إلى المشرق، والعكس، لذا أصبحت فيها حركة علمية متميزة.

قال محمد الهادي العامري: «انتصب أبوعبدالله محمد المازري للتدريس بالمهدية، فأقبل على مدرسته ما لا يحصى ولا يعد، من الرحالة المستهامين بطلب العرفان، أكان ذلك من الأندلس أو المغرب، أو المشرق الإسلامي، فكان ذلك الملتقى العجيب يجمع بين رجال الفكر والعلم من كل صوب وحدب... وكانت المهدية في تلكم العهود تضج برجال العلم وتزخر بكبار الأدباء وتزدحم بالوافدين عليها»[٢].

وبرز في عصر المازري علماء أعلام سواء بالمغرب أو المشرق، حفلت كتب التراجم بسيرهم، من أشهرهم:

- ابن حزم[٣]: المتوفى سنة (٤٥٦هـ).
- والبيهقي[٤] المتوفي سنة (٤٥٨هـ).
- وابن عبدالبر[٥]: المتوفى سنة (٤٦٣هـ).

---

(١) الصراع العقائدي في الفلسفة الإسلامية، محنة الحضارة الإسلامية في الدولة الصنهاجية، فرحات الدشراوي، دراسات ملتقى الإمام المازري في الفلسفة الإسلامية، المنستير، تونس، ١٩٧٥م، ص(٢٧).

(٢) المرجع السابق، بحث الإمام المازري، حياته وعلمه، محمد الهادي العامري، ص(١١٢).

(٣) الإمام الشهير أحمد بن محمد بن حزم، الأندلسي بلدًا، الظاهري مذهبًا. له الفصل في الملل والنحل، المحلى بالآثار، وغيرهما، توفي سنة (٤٥٦هـ). سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٨٤)، طبقات الحفاظ للسيوطي ص(٤٥٥) ترجمة (٩٨٣).

(٤) أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الحافظ الفقيه الشافعي، صاحب المصنفات الكثيرة، منها: «السنن الكبرى»، و«شعب الإيمان»، و«دلائل النبوة» وغيرها، توفي سنة (٤٥٨هـ). سير أعلام النبلاء (١٨/ ١٦٣)، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (١/ ٣٣٢).

(٥) أبوعمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر الأندلسي القرطبي المالكي، المحدث الحافظ المؤرخ، تولى قضاء بعض بلدان الأندلس، وصنف مصنفات كثيرة، منها: =

ـ والواحدي المفسر[1]: المتوفي سنة (٤٦٨هـ).
ـ والجويني[2]: المتوفى سنة (٤٧٨هـ).
ـ والبغوي[3]: المتوفي سنة (٥١٦هـ)... وغيرهم.

= «الاستيعاب في معرفة الأصحاب»، وله «الاستذكار»، و«التمهيد» حول موطأ الإمام مالك رحمه الله، و«بيان العلم وفضله» توفي في شاطبة سنة (٤٦٣هـ). سير أعلام النبلاء (١٨/١٥٣)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي ص(٦٢٦).

(١) علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، المفسر، توفي في نيسابور سنة (٣٦٨هـ). طبقات المفسرين لمحمد الداوودي (١/٣٩٤)، سير أعلام النبلاء (١٨/٢٣٩).

(٢) أبوالمعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني، الشافعي، الأشعري، المشهور بإمام الحرمين الأصولي، المتكلم، له: «البرهان» في أصول الفقه»، و«الإرشاد» في أصول الدين، توفي سنة (٤٧٨هـ). طبقات الشافعية لأحمد بن قاضي شهبة (١/٢٥٥)، البداية والنهاية (١٢/١٣٦).

(٣) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي، الشافعي، المحدث، المفسر، له عدة مصنفات، منها: «معالم التنزيل» و«شرح السنة»، توفي في خراسان سنة (٥١٦٦هـ). سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩)، طبقات الحفاظ ص(٤٧٨) ترجمة (١٠٢٩).

تمهيد

إن علمية المازري وشهرته الواسعة لم تشفع لنا في الحصول على ترجمة وافية له، خصوصًا في جانب حياته الشخصية، ذلك أن غالب التراجم التي تحدثت عنه تهتم بالجانب العلمي، وكذلك الدراسات أو الكتابات التي اهتمت بحياته ركزت على حياته العلمية، أي: بعد بروزه وظهوره وشهرته فحفظت لنا تلاميذه ومؤلفاته، وتحدثت عن علمه واجتهاده وما يتعلق بهذه الجوانب. وأمَّا حياته الشخصية من ولادته ونشأته وبداية طلبه للعلم، وشيوخه، فالمعلومات لا تكاد تفي بالغرض في هذا الجانب.

ويكفي أن نعلم أنه لم يذكر أحد ممن ترجم له تاريخ ولادته.

واختلفوا كثيرًا في مكان ولادته ونشأته الأولى، ولم يَذكر غالب من ترتجم له من شيوخه إلاَّ اللخمي وابن الصائغ.

ولعل هذا يعود إلى أسباب، منها:

١ـ أنه لم ترجم له أحد من تلاميذه الملازمين أو ممن عرفه وعاصره، وأقرب من ترجم له القاضي عياض[(١)]، وهو لم يلتق به، ولم يره، وإنما تتلمذ عليه بالإجازة.

٢ـ الأحداث السياسية المضطربة في عصره، خصوصًا في بلده وما جاوره، فالنصارى قد استولوا على صقلية بلاد المازري الأصلية سنة (٤٦٤هـ) وما تبع ذلك من طمعهم في بقية البلاد المجاورة.

وهذا ما حصل إذا احتلوا المهدية عاصمة الدولة الصنهاجية بعد القيروان سنة (٤٨٠هـ)، وخرجوا بعد أن بذل لهم تميم بن المعز أموالاً طائلة، إضافة إلى هجمة الأعراب على بلاد إفريقية واحتلالهم للقيروان سنة

---

(١) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي المالكي، المحدث، الحافظ، له العديد من المؤلفات، منها: «إكمال المعلم بفوائد مسلم»، و«الشفا بتعريف حقوق المصطفى» توفي سنة (٥٤٤هـ). الديباج المذهب ص(٢٧٣)، طبقات الحفاظ ترجمة (١٠٥٠) ص(٤٩٢).

(٤٤٩هـ)، مما تسبب في هجرة كثير من العلماء وتفرقهم في البلاد، إذ هذا الخوف والحياة المضطربة لا تساعد على تدوين تراجم لهؤلاء العلماء في ذلك البلد، وما دون من ذلك فهو عرضة للضياع والتلف في هذه الاضطرابات، إضافة إلى تفرق العلماء أو هجرتهم، أو اختفائهم مما أدى إلى غموض حياتهم.

قال الدكتور الحسين شواط عن ذلك الزمن وأثره في شح مصادر ترجمة المازري: «فاتصلت الحروب، وعمَّت الفوضى، وتجرأ العدو على بلاد إفريقية بعد أن افتكَّ صقلية، ووصل الأمر إلى استيلائه على المهدية نفسها عاصمة البلاد، بعد خراب القيروان، وضعفت الحياة العلمية، وتفرَّق أكثر العلماء في الأمصار، ولم تتهيأ أسباب التدوين لتواريخ من بقي بها من أهل العلم، ويسهل على الناظر في كتب طبقات الأفارقة مثل «شجرة النور الزكية» و«معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان» أن يلاحظ قلة العلماء في طبقة المازري، وفي الطبقة التي قبله والطبقة التي بعده، ولم تعد الحياة العلمية لتلك الربوع إلاَّ بعد سنة ٥٥٥هـ»[(١)].

المطلب الأول : اسمه ونسبه وولادته :

هو الإمام العلم العلاَّمة أبوعبدالله محمد بن علي بن عمر[(٢)] المازري[(٣)] المالكي.

---

(١) منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم، للدكتور حسين محمد شواط ص(١٠٤).

(٢) اتفقت المصادر على أن جده عمر إلا ما كان من الحميري حيث قال: محمد بن علي بن إبراهيم التميمي المازري، صاحب «المعلم بفوائد مسلم». الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد عبدالمنعم الحميري ص(٥٢١).

(٣) نسبة لمازر بفتح الزاي. معجم البلدان، ياقوت الحموي (٥/ ٤٠).
وهي مدينة في جزيرة صقلية، وصفها الحميري فقال: مدينة بجزيرة صقلية... مدينة مشهورة على الساحل الموازي لإفريقية... وهي مدينة شامخة فاضلة، لا مثال لها في شرف المحل، إليها الانتهاء في جمال الهيئة والبناء، وما اجتمع فيها من المحاسن لم يجتمع في غيرها، وأسوارها حصينة شاهقة، وديارها حسنة، وبها أزقة واسعة، وشوارع وأسواق عامرة بالتجارات... وبساتين وجنات طيبة، يُسافَر إليها من جميع الآفاق... ومن مفاخرها أن منها الفقيه الإمام أباعبدالله محمد بن علي بن إبراهيم =

لم ينص أحدٌ على تاريخ ولادته، لكن اتفقوا على أنه تُوفي سنة (٥٣٦هـ) وحدَّد أكثرهم عمره حين وفاته بثلاث وثمانين سنة، فتكون ولادته بناءً على ذلك سنة (٤٥٣هـ).

وقد ذكر الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب[١] أن ولادته سنة (٤٤٣هـ)[٢].

وقد ردَّ ذلك الشيخ النيفر فقال: «ولم أظفر إلى اليوم بمستند يدعم ما جاء به، إذ لم يذكر أحد أنه عاش نيفًا وتسعين سنة حتى إن ما خالف فيه ابن قنفذ[٣] غيره من أنه قارب التسعين ـ أي توفي في حدود سبع أو ثمان وثمانين ـ لا يوافق ما ذكره الأستاذ عبدالوهاب، فالمصادر كلها مطبقة على أنه لم يبلغ التسعين، فضلاً عن تجاوزها، ولهذا لا يصح أنه ولد سنة ٤٤٣هـ»[٤].

وأمَّا مكان ولادته فهو موضع اختلاف بين المترجمين، فذهب البعض إلى أنه ولد في مازر؛ لأنه نسب إليها، ومن ترجموا له قالوا: أصله من مازر[٥]، أو: الساكن بالمهدية[٦]، أو مستوطن المهدية[٧]. مما يدل على

= التميمي المازري. . . نزيل المهدية. الروض المعطار ص(٢٥).
وقد نُسب إليها عدد من العلماء، منهم: صاحب الترجمة، ومحمد بن مسلم المازري، ومحمد بن أبي الفرج المازري المعروف بالذكي الصقلي. انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف ص(١٢٥).

(١) حسن حسني بن صالح بن عبدالوهاب الصمادحي، بحاثة مؤرخ، أديب، معاصر، ولد في تونس، وبها نشأ، تعلم فيها، وفي باريس، تولى مناصب في تونس كبيرة، منها عاملاً على المهدية وغيرها، ووزيرًا للدولة وعضواً في العديد من المجامع، له عدة مؤلفات، منها: «خلاصة تاريخ تونس»، و«مجمل تاريخ الأدب التونسي»، أكب على المطالعة والبحث آخر عمره حتى توفي سنة (١٣٨٨هـ). الأعلام (٢/ ١٨٧).

(٢) مجلة لواء الإسلام، العدد الثامن، ربيع الثاني (١٣٦٨هـ) ص(٢٣).

(٣) أحمد بن حسن بن علي بن قنفذ القسطنيني، له كتاب «الوفيات» من سنة (١١هـ حتى ٨٠٧هـ) توفي سنة (٨١٠هـ). معجم المؤلفين (١/ ١٢٠).

(٤) مقدمة المعلم (١/ ٢٣).

(٥) الديباج المذهب ص(٣٧٤).

(٦) فهرس ابن عطية ص(١٣٢).

(٧) الغنية فهرس شيوخ القاضي عياض ص(١٣٢).

أنه انتقل إليها ولم يكن من أهلها، وهو مفهوم كلام ابن فرحون[١]، وإليه مال النيفر حيث قال: «ولا يمكن أن يكون من مواليد المهدية لما ذكر عن ابن فرحون وعياض وغيرهما، ثم إنه ليس هناك ما يدل على أنه من مواليد إفريقية، بل الذي يدل عليه كلام ابن فرحون وعياض وغيرهما أنه من مواليد مازر، حيث قال: أصله من مازر، ولو كان أبوه هو المهاجر لقال: أصل أبيه من مازر، وكذلك لم يقل القاضي عياض واستوطن أبوه المهدية، وهو أعرف الناس به للمعاصرة»[٢].

وذهب آخرون إلى أنه وُلد في إفريقية في المهدية أو غيرها، منهم: الذهبي[٣] في سير أعلام النبلاء[٤]، فتكون نسبته لمازر لأن والده نزح منها، فهي بلاد آبائه وأجداده، وهذا الذي رجَّحه حسن حسني حيث قال: «ولا نعلم شيئًا عن ولادة هذا العَلَم الفرد هل كانت بصقلية أو بالقطر الإفريقية، ولم ينص على ذلك أحدٌ من المؤرخين، ولا من مؤلفي التراجم، وأصحاب الطبقات، وبعد البحث الطويل غلب على ظننا أنه ولد بإفريقية سواء أكان ذلك بالمهدية أو بالقيروان، أو بغيرهما من مدن الساحل التونسي... ومما يؤيد ولادة المازري بالجهة الساحلية هو مداولته التعليم صغيرًا بها، ولم يرو التاريخ أنه أخذ عن شيوخ بلاد نسبته مع توفرهم حينئذ هناك»[٥].

---

(١) إبراهيم بن نور الدين أبوالحسن علي بن محمد بن فرحون المدني المالكي، تولى قضاء المدينة، رحل إلى مصر والشام، له عدة مؤلفات، توفي بالمدينة سنة (٧٩٩هـ). شذرات الذهب (٨/ ٦٠٨)، الدرر الكامنة (١/ ٤٨). ومرجع كلامه في الديباج المذهب ص(٣٧٤).

(٢) مقدمة المعلم (١/ ٢٤).

(٣) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الذهبي، الحافظ، المحدث، إمام المؤرخين، صاحب المصنفات الكثيرة المفيدة، منها: «سير أعلام النبلاء»، «تذكرة الحفاظ»، «ميزان الاعتدال في نقد الرجال»، وغيرها، توفي بدمشق سنة (٧٤٨هـ). طبقات الحفاظ ص(٥٤٧) ترجمة (١١٤٦)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني (٣/ ٣٣٦)، سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٥).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٥).

(٥) مجلة لواء الإسلام، مرجع سابق.

المطلب الثاني : نشــأتــه :

واكتنف الغموض نشأته كما اكتنف ولادته إذ النشأة مرتبطة بمكان الولادة فذهب البعض إلى أنه نشأ في مازر حيث ولد فيها وترعرع وخرج منها على غلبة الظن حين سقوطها في أيدي النصارى سنة (٤٦٤هـ) حيث خرج منها غالب أهلها.

والذين رجحوا ولادته في المهدية جعلوا نشأته فيها على أن ما وصلنا من معلومات مدونة لا تذكر مازر بشيء بل ما ذكر إلاَّ حياته في المهدية وطلبه للعلم فيها ونبوغه وتصديه للتدريس حتى أصبح علمًا من أعلام إفريقية، وأمَّا أسرته فلم تذكر التراجم شيئًا عن ذلك إلاَّ ما ذكره صاحب شجرة النور من أنه له حفيد وهو عبدالله بن عبدالحق المهدوي الأنصاري الذي تولى القضاء بأشبيلية ثم مراكش وبها توفي سنة (٥٨٩هـ). وكذلك ابنه عبدالحق بن عبدالله بن عبدالحق الذي تولى قضاء غرناطة، ثم إشبيلية، ثم مراكش، وبه توفى أيضًا سنة (٦٣١هـ)[١].

المطلب الثالث : وفــاتــه:

عاش المازري ـ رحمه الله ـ حياة علمية مديدة، جاوزت الثمانين سنة، قضاها في العلم والتعليم، واتفقت المصادر على أنه توفي سنة (٥٣٦هـ) بمدينة المهدية، وحدده بعضهم بيوم السبت الثالث من ربيع الأول من تلك السنة[٢]. وقيل في الثامن عشر من ذلك الشهر[٣].

قال الذهبي: مات في ربيع الأول سنة (٥٣٦هـ) ودفن بالمنستير[٤][٥].

(١) شجرة النور ص(١٤٥، ١٦٩).
(٢) الغنية ص(١٣٣).
(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٢٨٥).
(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٥).
(٥) وهي مدينة قرب المهدية، يسكنها العباد والزهاد، للعلم والمرابطة. انظر: معجم البلدان (٥/ ٢٠٩).

المطلب الأول : طلبه للعلم :

بدأ بطلب العلم مبكرًا على أيدي علماء بلده ـ وإن كان التاريخ لم يحتفظ إلاَّ بأسماء القليلين من شيوخه ـ ومما يفيد حرصه على العلم وملازمته للعلماء منذ الصغر ما ذكره هو عن نفسه حيث قال: «ولقد أذكر أني كنت صبيًّا حين راهقت الحلم بين يدي إمامي في الأصول ـ رحمه الله ـ وكان أول يوم من رمضان، وبات الناس بغير عقد نية في الصيام، فقلت: إن هذا اليوم ما نقضيه على مذهب بعض أصحاب مالك في رواية شاذة، فأخذ بأذني أستاذي وقال لي: إن قرأت العلم على هذا، فلا تقرأه، فإنك إن اتبعت بنيات الطريق جاء منك زنديق»[١].

وهذا النص يفيد طلبه للعلم منذ الصغر، واتخاذه الشيوخ في شتى التخصصات إضافة إلى جرأته على المسائل الفقهية مع صغر سنه.

وأما رحلاته العلمية، فهي لا تتعدى محيط إفريقية، فهو لم يسافر بعيدًا عن بلده، بل حتى الحج لم يذكر أنه سافر إليه، وإن كان قد عزم على ذلك غير مرة، لكن خوف الطريق منعه من ذلك.

لكنه رحل إلى صفاقس، وأخذ عن شيخه اللخمي فيها، ورحل إلى سوسه، والرباط، وأخذ عن شيخه ابن الصائغ[٢].

المطلب الثاني : شيـوخـه :

بالرغم من علمية المازري وشهرته إلاَّ أن مصادر الترجمة شحيحة ـ كما سبق بيانه ـ خصوصًا في ذكر شيوخه، مع أننا لا نشك أنه تلقى العلم على عدد كبير من العلماء في سائر العلوم، ولكننا لم نظفر إلاَّ بأسماء القليل منهم، وهم:

١ـ **أبوبكر عبدالله بن محمد القيرواني المالكي**، فقيه، مؤرخ، محدث، له مؤلفات، منها: «رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية»

---

(١) فتاوى المازري، الطاهر المعموري ص(١٢).
(٢) المرجع السابق ص(١٥).

وغيره، توفي في القيروان[١]. ذكره المازري وأثنى عليه حيث قال: «وعن الشيخ أبي بكر المالكي، وقد شهدنا فضله ودينه وجلالة علمه بالأخبار بما يحصل الثقة في أنفسنا بما يحكيه»[٢].

٢ـ أبوالحسن علي بن محمد الربعي اللخمي القيرواني: كان أحد أئمة المالكية المعتبرين، وأحد أعلام المذهب في زمنه، له تعليق على المدونة أسماه «التبصرة»، توفي بصفاقس سنة (٤٧٨هـ)[٣]. ذكره المازري في «شرح التلقين» وكرر ذكره[٤].

٣ـ أبومحمد عبدالحميد بن محمد الهروي: المعروف بابن الصائغ، فقيه، محدث، من القيروان، نزل المهدية، وتصدى للتدريس والإفتاء فيها، توفي سنة (٤٨٦هـ)[٥].

٤ـ أبومحمد القاسم بن محمد الأندلسي: محدث رحل إلى المشرق، وأخذ عن العلماء هناك[٦].

المطلب الثالث : جلوسه للتدريس :

جلس المازري للتدريس وتصدى له في زمن مبكر بعدما تقدم على أقرانه بما آتاه الله من الذهن الوقَّاد، والذَّكاء الحاد، لذا التفَّ حوله عددٌ

---

(١) الأعلام (٤/ ١٢١)، ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٨٥). وذكر تاريخ وفاته سنة (٤٥٣هـ)، وهو خطأ ولا شك، إذ هي سنة ولادة تلميذه المازري، وأما صاحب الأعلام فقال: توفي بعد سنة (٤٥٣هـ).

(٢) الإمام المازري، لحسن حسني ص(٧٩).

(٣) شجرة النور (١/ ١١٧)، الأعلام (٤/ ٣٢٨)، معجم المؤلفين (٢/ ٥٠٣) وجعل تاريخ وفاته (٤٩٨هـ).

(٤) تحقيق كتاب شرح التلقين من أوله إلى باب سجود السهو، لزكي محمد بخاري، رسالة دكتوراه، شعبة الفقه، كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية، (١٤١٤هـ)، (١/ ٤٠).

(٥) الديباج المذهب ص(٢٦٠)، شجرة النور ص(١١٧).

(٦) الحديث بإفريقية من القرن السادس إلى القرن الثامن، صنو مسكين، رسالة ماجستير، قسم السنة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٠٧هـ)، (١/ ١٥٠). والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمحمد بن عبدالملك المراكشي، السفر الخامس (٢/ ٥٧١).

كبيرٌ من طلاَّب العلم من بلده، والبلدان المجاورة، فقد عمَّت شهرته الآفاق، وطار صيته في البلدان، مما جعل الطلاب يتوافدون عليه، ويزدحمون على حلقته، وذلك لتميزه في سائر فنون العلم، لذا يجد كل طالب مبتغاه وحاجته، فهو في الفقه علم لا يبارى، إذ هو أبرز أعلام الفقه المالكي في عصره، قال القاضي عياض: «إمام بلاد إفريقية وما وراءها من المغرب، وآخر المستقلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد، ودقة النظر... لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض في وقته أفقه منه ولا أقوم لمذهبهم»[١].

وكما برز في الفقه برز في أُصوله، ولا أدل على ذلك من شرحه للبرهان في أصول الفقه، قال السبكي[٢]: «هذا الرجل ـ يعني المازري ـ من أذكى المغاربة قريحة، وأحدِّهم ذهنًا، حيث اجترأ على شرح البرهان لإمام الحرمين، وهو لغز الأمة الذي لا يحوم نحو حماه، ولا يدندن حول مغزاه إلاَّ غواص على المعاني ثاقب الذهن، مبرز في العلم»[٣]. وقال القاضي عياض: «ودرس أصول الفقه والدين وتقدم في ذلك فجاء سابقًا»[٤].

وكان مقدمًا في اللغة، عارفًا بالآداب والحساب، والطب، قال القاضي عياض: «وإليه يفزع في الفتوى في الطب في بلده، كما يفزع إليه في الفتوى في الفقه»[٥].

وبالجملة فهو علم مقدم في شتى فنون العلم، قال ابن خلكان[٦]:

---

(١) الغنية ص(١٣٢).

(٢) تاج الدين أبونصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي، فقيه، مؤرخ من أعلام الشافعية، توفي بدمشق سنة (٧٧١هـ). الدرر الكامنة (٢/ ٤٢٥)، معجم المؤلفين (٢/ ٣٤٣).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٦/ ٢٤٣).

(٤) الغنية ص(١٣٢).

(٥) المرجع السابق ص(١٣٢).

(٦) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي الشافعي، أبوالعباس، فقيه، أديب، مؤرخ، تولى قضاء دمشق، وبها توفي سنة (٦٨١هـ). البداية والنهاية (١٣/ ٣١٨)، معجم المؤلفين (١/ ٢٣٧).

«أحد الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه»[١].

ولا أدل على ذلك من كثرة مؤلفاته وشمولها لسائر فنون العلم مما يدل دلالة أكيدة على بروز هذا الإمام في شتى العلوم. ولذا فلا غرابة أن يلتف حوله العدد الكبير من طلبة العلم ويحرصوا على لقائه والاجتماع به والأخذ عنه.

قال الأستاذ حسن حسني: «وتصدر للتدريس بجامعها ـ أي المهدية ـ جامع عبدالله بن المهدي، وبث ما وسعه صدره من العلم الغزير والمادة الواسعة فنشر العلوم الدينية والفنون على اختلاف أجناسها ومراميها، ومن ذلك الحين ذاع صيته، وطبقت شهرته المشرق والمغرب، فكانت حلقة دروسه تشمل المبتدئين من التلاميذ المجتهدين سواء كانوا إفريقيين أو وافدين من أقطار المغرب والأندلس، وصار كعبة أنظار الطلاب يقصده الداني والقاصي[٢].

قال الدكتور حسين شواط: «لقد بلغ المازري درجة الاجتهاد، ووصف بالإمامة في الفقه، والبروز في علوم الحديث، وأصول الفقه وأصول الدين ولم يكن في عصره من يماثله في ذلك في مختلف بلاد المغرب فأقبل عليه طلبة العلم من آفاق تلك الديار للإفادة من علمه وهو يعد بحق حامل لواء العلم بإفريقية في ذلك العصر وقد ساعد على تقوية أثره العلمي أمور منها:

١ـ ضعف الحياة العلمية، وقلة العلماء بسبب الظروف التي عاشتها إفريقية آنذاك مما جعل تلاميذه يكثرون وينشرون مروياتهم عنه ومؤلفاته في مختلف البلدان المغرب.

٢ـ بذله وقته لنشر العلم والجلوس للطلبة أكثر أوقات يومه وعزوفه عن الاتصال بالسلطان ورفضه تولي منصب القضاء والإفتاء.

٣ـ استقراره في مدينة المهدية، وهي ممر الحجيج والتجار من مختلف بلاد

(١) وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٥).

(٢) مجلة لواء الإسلام، مرجع سابق ص(٢٤).

المغرب والأندلس في ذهابهم وعودتهم، فكثر بذلك الآخذون عنه.

٤ـ اهتمامه بطلبة العلم وبرهم والإحسان إليهم وبخاصة المهاجرين الفارين من صقلية.

٥ـ أنس مجلسه وملاحته بالإضافة إلى ما فيه من الفوائد العلمية[١].

٦ـ كثرة مؤلفاته وتنوعها بحيث يجد فيها كل طالب مبتغاه[٢].

المطلب الرابع : تلاميــذه :

١ـ أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن تومرت مؤسس دولة الموحدين بالمغرب سمع بالأندلس والمغرب لقي المازري وأخذ عنه توفي سنة (٥٢٤هـ)[٣].

٢ـ أبوالعباس أحمد بن طاهر بن عيسى الأنصاري الداني الشارقي: رحل كثيرًا في طلب العلم، له تأليف في علوم الحديث، توفي سنة (٥٣٢هـ)[٤].

٣ـ أبوالحسن محمد بن عبدالرحمن العبدي المعروف بابن عظيمة: مقرىء، محدث، مؤرخ، له تأليف في علم القراءات، توفي سنة (٥٤٣هـ)[٥].

٤ـ أبوبكر محمد بن عبدالله الأشبيلي، المشهور بابن العربي، من أعلام القرن السادس، رحل إلى المشرق لطلب العلم، التقى بالمازري في المهدية، وأخذ عنه، ثم عاد إلى الأندلس، وتوفي بها سنة (٥٤٣هـ)، له عدة مؤلفات منها «العواصم من القواصم» و«عارضة الأحوذي شرح سنن

---

(١) قال النيفر: أخذ المازري في دروسه بالطريقة النبوية بالاستجمام حيث يأتي بحكايات قصد الترفيه على طلبته حتى لا يكلوا من تتابع المسائل مما يؤدي بهم إلى الملل وقد ذكر له طريقة دروسه المتخللة الاستجمام من ترجم له. واعتنى أحد طلبته وهو الحسن طاهر بن علي فجمعها. مقدمة المعلم للنيفر (١/ ٥٧). وانظر: مجلة لواء الإسلام، مرجع السابق ص(٢٥).

(٢) منهجية فقه الحديث ص(١٠٧).

(٣) شجرة النور ص(١٤٠)، الأعلام (٦/ ٢٢٨).

(٤) الديباج المذهب ص(١١٢)، معجم المؤلفين (١/ ١٥٩).

(٥) الأعلام (٦/ ١٩١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٥٠٤).

الترمذي» وغيرها[١].

٥ـ **أبوعبدالرحمن مساعد بن أحمد الأصبحي ابن زعوقة**، أخذ عن علماء الأندلس، ورحل إلى مكة، وأخذ عن علمائها، توفي سنة (٥٤٥هـ)[٢].

٦ـ **أبوالحسن محمد بن خلف بن صاعد الغساني**: مقرىء، محدث، فقيه، سمع بالأندلس وإفريقية والمشرق، ولقي المازري، وأجازه بكل تآليفه، تولى قضاء أشبيلية، توفي سنة (٥٤٧هـ)[٣].

٧ـ **أبوعبدالله محمد بن عيسى الشلبي**، وقيل: أبومحمد عبدالله بن عيسى[٤]، من رجال الحديث وحفَّاظه، رحل إلى المشرق، لازم المازري قرابة الثلاث سنوات، توفي سنة (٥٥١هـ)[٥].

٨ـ **أبوالحسن علي بن محمد بن الضحاك الفزاري**، وقيل: ابن المقري، من أهل غرناطة. له عدة مؤلفات، منها: «مدارك الحقائق» و«السباعيات» وغيرها، توفي سنة (٥٥٧هـ)[٦].

٩ـ **أبوعبدالله محمد بن يوسف بن سعادة**: أخذ عن عدد كبير من علماء المغرب والمشرق، سمع من المازري بعض المعلم، وأجازه بباقيه، تولى قضاء شاطبة وغيرها، له مؤلفات، منها: «شجرة الوهم المرقية إلى ذروة الفهم» وغيرها، توفي سنة (٥٦٥هـ)[٧].

١٠ـ **أبومروان عبيدالله**، وقيل: عبدالله[٨]، وقيل: عبدالملك[٩] بن

---

(١) شجرة النور ص(١٣٦)، الديباج المذهب ص (٣٧٦)، ومجلة لواء الإسلام، مرجع سابق ص(٢٤).

(٢) شجرة النور ص(١٤١)، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد الضبي ص(٤١٥).

(٣) شجرة النور (١٤٢)، التكملة لكتاب الصلة لمحمد بن عبدالله بن الآبار (٢/ ٤٧٧).

(٤) منهجية فقه الحديث ص(١٠٨)، وفتاوى المازري ص(٥٣).

(٥) شجرة النور ص(١٤٣)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للتلمساني (٢/ ٦٥٠).

(٦) شجرة النور ص(١٤٥)، الديباج المذهب (٣٠٣).

(٧) شجرة النور ص(١٤٩)، الأعلام (٧/ ١٤٩).

(٨) فتاوى المازري ص(٥٢).

(٩) شجرة النور ص(١٥٢).

عبدالله بن عبدالرحمن المعافري، من أهل بلنسية، أخذ العلم في الأندلس، ورحل في طلب العلم، ولقي المازري بالمهدية، وأخذ عنه، من أثرياء بلده، وله مكتبة جامعة، توفي سنة (٥٧٤هـ)[١].

١١ـ **أبوالحسن صالح بن خلف بن عامر الأنصاري الأوسي**: إمامًا عالمًا مقدمًا في علم الكلام، أخذ المعلم عن المازري سماعًا لبعضه وإجازة لباقيه توفى سنة (٥٨١هـ)[٢].

١٢ـ **أبوحفص عمر بن عبدالمجيد الميانشي القرشي**: نزل مكة ودرس بها وخطب، له مؤلفات، منها: «المجالس المكية» و«ما لا يسع المحدث جهله» توفي سنة (٥٨١هـ) وقيل: سنة (٥٨٣هـ)[٣].

١٣ـ **أبويحيى زكريا بن عبدالرحمن المهدوي الغساني**، المعروف بابن الحداد، من أكبر تلاميذ المازري، وهو الذي خلفه في التدريس والإفتاء بالمهدية، اختلف في تاريخ وفاته، ويرى النيفر أنه بعد سنة (٥٨٠هـ)[٤].

١٤ـ **أبوالحسن طاهر بن علي السوسي**: تولى القضاء بسوسة، ثم انتقل منها إلى المهدية، ولازم المازري، ثم رحل إلى الأندلس وتوفي بها[٥].

١٥ـ**أبوالقاسم محمد بن خلف الله بن مشكان**[٦]، وقيل مجكان[٧]، تولى قضاء قابس وهو من آخر من أخذ عنه[٨].

١٦ـ **أبوالطاهر بن الدمنة التونسي**[٩].

١٧ـ **أبويحيى بن الجواد المهدوي**[١٠].

---

(١) التكملة (٢/ ٩٣٥)، مقدمة المعلم (١/ ٤٠).
(٢) شجرة النور ص(١٥٧)، الذيل والتكملة السفر الرابع (١/ ١٣٢)، وقال: توفي سنة ٥٨٦هـ.
(٣) معجم المؤلفين (٢/ ٥٦٥)، العبر في خبر من غبر للذهبي (٣/ ٨٣).
(٤) شجرة النور ص(١٤٤)، مقدمة المعلم (١/ ٣٩).
(٥) شجرة النور ص(١٤٤)، التكملة (١/ ٣٤٢).
(٦) فتاوى المازري ص(٤٥).
(٧) مقدمة المعلم (١/ ٣١).
(٨) التكملة (٢/ ٦٤٧)، الذيل والتكملة (٦/ ٢٨٩).
(٩) شجرة النور ص(١٢٧)، التكملة (٢/ ٦٢٩).
(١٠) الذيل والتكملة (٦/ ٢٨٩)، مقدمة المعلم (١/ ٣٠).

١٨ـ أبوالحسن الأوجقي[١].

تلاميذه بالإجازة:

نظرًا لشهرة الإمام المازري، وبروزه في سائر الفنون، رغب طلاَّب العلم في عموم بلاد المغرب والأندلس الالتقاء به، والأخذ عنه، لكن بعضهم لم تتهيأ له الظروف للانتقال إليه فحرصوا على التتلمذ عليه، ولو عن طريق الإجازة، وساعدهم على ذلك حرص المازري على انتشار مؤلفاته، وإشاعة مروياته، فأجاز عددًا من طلاب العلم بجميع مؤلفاته، أو ببعضها، ومن هؤلاء:

١ـ **أبومحمد عبدالحق بن أبي بكر غالب بن عطية المحاربي**: محدث، فقيه، مفسر، من أعلام الأندلس، له عدة مصنفات، منها: تفسيره «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» وغيره، توفي سنة (٥٤١هـ) وقيل (٥٤٢هـ)[٢]. وقد كتب إليه المازري يجيزه بكتاب «المُعْلم» وبسائر مؤلفاته[٣].

٢ـ **أبوالفضل عياض بن موسى اليحصبي**، الشهير بالقاضي عياض: محدث، فقيه، أصولي، مؤرخ، بارز في سائر العلوم، له العديد من المؤلفات، منها: «إكمال المُعْلم بفوائد مسلم»، و«الشفا بتعريف حقوق المصطفى» وغيرها. كتب إليه المازري مجيزًا بكتاب «المعلم» وسائر مؤلفاته، فكان أثر ذلك أن أكمل القاضي عياض كتاب «المعلم» بكتابه المذكور سابقًا. توفي سنة (٥٤٤هـ)[٤].

٣ـ **محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الحفيد**: الإمام الفقيه، برز في فنون عديدة، خصوصًا بالفقه وأصوله، والفلسفة والطب، فهو إمام في هذه العلوم، مشارك في غيرها، له العديد من المؤلفات، منها: «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» و«الكليات» في الطب وغيرها، استجاز المازري في

---

(١) شجرة النور ص(١٢٧).
(٢) شجرة النور ص(١٢٩)، طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٢٦٥).
(٣) فهرس ابن عطية ص (١٣٩).
(٤) أزهار الرياض في أخبار عياض لأحمد المقري (٣/ ١٦٥)، الديباج المذهب ص(٢٧٠).

مؤلفاته وهو صغير السن، إذ له من العمر عند وفاة المازري ست عشرة سنة حيث ولد سنة (٥٢٠هـ) وتوفي سنة (٥٩٥هـ)(١).

المطلب الخامس : مؤلفـاتـه :

لقد تنوعت مؤلفات المازري وتميَّزت بالجودة والأصالة، والابتكار، وشملت غالب فنون العلم، وأذكرها هنا مرتبة على حروف المعجم حسب أسمائها:

١ـ إملاء على رسائل إخوان الصفا:

قال الأستاذ حسن حسني: «حررها في إيضاح بعض مشكلات وردت ضمن فصول تلك الرسائل الهامة في مسائل من العلوم الرياضية والآراء الفلسفية، وكان إملاؤه لها بطلب من أمير عصره الأمير العالم الأديب تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب إفريقية، وللأسف الكبير أن هذا التعليق أو الانتقاد على رسائل إخوان الصفا لم يبلغ إلينا فيما نعلم، ولم نقف منه إلاَّ على ذكر من بين مؤلفات المازري»(٢).

٢ـ إيضاح المحصول من برهان الأصول:

وهو شرح لكتاب «البرهان في أصول الفقه» للجويني. قال السبكي: «إن هذا الرجل ـ يعني المازري ـ كان من أذكى المغاربة قريحة، وأحدِّهم ذهنًا، بحيث اجترأ على شرح «البرهان» لإمام الحرمين، وهو لغز الأمة الذي لا يحوم نحو حماه ولا يدندن حول مغزاه إلاَّ غواص على المعاني، ثاقب الذهن، مبرز في العلم»(٣).

وقد اعتمد عليه الزركشي(٤) في «البحر المحيط»، ونقل منه كثيرًا(٥).

---

(١) شجرة النور ص(١٤٦)، الأعلام (٥/ ٣١٨).

(٢) مجلة لواء الإسلام، مرجع سابق ص(٢٧).

(٣) طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٢٤١).

(٤) محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، الشافعي، الأصولي، المحدث، من آثاره: «شرح علوم الحديث لابن الصلاح»، «البرهان في علوم القرآن»، ومصنفات أخرى في الفقه الشافعي، توفي بالقاهرة سنة (٧٩٤هـ). شذرات الذهب (٨/ ٥٧٢)، الدرر الكامنة (٣/ ٣٩٧).

(٥) تحقيق شرح التلقين (١/ ٥٣).

قال الشيخ النيفر: «وشرح المازري لم أقف إلى الآن على وجود نسخة منه، فلذلك يعد مفقودًا»[١].

لكن الأستاذ حسن حسني أثبت وجود الكتاب، حيث قال: «وهو شرح ممتع في أجزاء عديدة على برهان إمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك الجويني الشافعي، المتوفى سنة (٣٤٨هـ) في أصول الديانة، وهو من أهم ما صنف في علم الأصول، وأقدم ما شرح به هو تأليف المازري هذا، ومنه أجزاء متفرقة في مكتبات تونس وغيرها»[٢].

٣ـ تعليق على أحاديث الجوزقي:

وهو عبارة عن شرح مختصر للأحاديث التي اختارها الجوزقي[٣] من صحيح مسلم. ولم يكتب ذلك بقلمه بل علَّقها بعض تلاميذه.

قال النيفر: ولم نقف على ما يفيد الكتاب الذي علَّق عليه المازري من كتب الجوزقي ما هو؛ لأن للجوزقي كتبًا متعددة، ومن الأقرب حسبما يبدو أنه الجمع بين الصحيحين[٤].

٤ـ التعليق على المدونة:

وهو تعليق على «المدونة»[٥] في الفقه المالكي لابن القاسم المالكي[٦]، ويوجد قطع منه في الخزانة العامة بالرباط (ق/ ١٥٠).

---

(١) مقدمة المعلم (١/ ٦٥).

(٢) مجلة الهداية الإسلامية عدد (٨،٧) سنة (١٣٦٩هـ)، ص(١٠٤).

(٣) أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد الجوزقي النيسابوري، المحدث، الحافظ، له عدة مؤلفات في علم الحديث، منها: «الصحيح المخرج على صحيح مسلم»، و«الجمع بين الصحيحين» وغيرها، توفي سنة (٣٨٨هـ). طبقات الحفاظ ص(٤١٨) ترجمة (٩١٢)، معجم المؤلفين (٣/ ٤٥٥).

(٤) مقدمة المعلم (١/ ٦١).

(٥) كشف الظنون (٢/ ١٦٤٤).

(٦) أبوعبدالله عبدالرحمن بن القاسم العتقي المصري، المشهور بابن القاسم، من فقهاء المالكية، ولد بمصر، وتوفي فيها سنة (١٩١هـ)، له: «المدونة» وهي من أجل كتب المالكية. الديباج المذهب ص(٢٣٩)، طبقات الحفاظ ص (١٦٦) ترجمة (٣٢٤)، معجم المؤلفين (٢/ ١٠٦).

٥ـ شرح التلقين:

وهو أيضًا في الفقه المالكي، ألّفه القاضي عبدالوهاب البغدادي[(١)]، قام المازري بشرحه ولم يتمه، قال الشيخ النيفر: الذي في الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب أنه لم يتمه حيث يقول: لم يبلغنا أنه أكمله، وما قاله ابن فرحون صحيح... بالرجوع إلى متن التلقين نجد أن هناك الشيء الكثير مما لم يشرحه المازري أي ما يقارب ثلث الكتاب[(٢)].

ثم رأيت هذا الشرح مطبوعًا بثلاث مجلدات إلى آخر كتاب الجنائز بتحقيق مفتى الجمهورية التونسية الشيخ محمد المختار السلامي.

٦ـ شرح صحيح البخاري:

قال الدكتور زكي بخاري في تحقيقه لجزء من كتاب شرح التلقين للمازري: «ذكر المازري في ص(١٢٨٢) من شرح التلقين ما يدل على أنه شرح صحيح البخاري وأحال إلى كتابه ذلك[(٣)].

٧ـ كشف الغطا عن لمس الخطا:

وقد ذكر الشيخ النيفر سبب تأليف المازري لهذا الكتاب فقال: «وقضية ابن التبان[(٤)] أنه وقعت يده على ساق ابنته وهو يظنها زوجته ففارق

---

(١) أبومحمد عبدالوهاب بن علي البغدادي المالكي، يعرف بابن نصر، شيخ المالكية في عصره، له عدة مؤلفات، منها: «التلقين» و«الملخص في أصول الفقه»، وغيرها، تولى القضاء في مصر وغيرها، توفي سنة (٤٢٢هـ). الديباج المذهب ص(٢٦١)، البداية والنهاية (١٢/ ٣٤).

(٢) مقدمة المعلم (١/ ٥٩).

(٣) تحقيق شرح التلقين (١/ ٥٧)، والإحالة هذه وقفت عليها في المطبوع من شرح التلقين، وذلك عند حديثه عن تقدير طول القراءة في الصلاة. حيث قال بعد ذكره لاختلاف الفقهاء في ذلك: وعن النبي ﷺ أحاديث أُخر تقتضي التخفيف، وقد أوعبنا الكلام على جميعها وذكرنا صفة البناء فيها، وما تؤولت عليه فيما أملينا على البخاري، فمن أحب الوقوف عليه فليلتمسه هناك. شرح التلقين (٢/ ٥٧٨).

(٤) محمد بن عبدالله التبان المعتزلي، أبوعبدالله، له مؤلفات، منها: «كتاب في المعدوم»، «كتاب في تكليف من علم الله أنه يكفر» توفي سنة (٤١٩هـ). معجم المؤلفين (٣/ ٤٦٥)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل البغدادي (٦/ ٦٣).

الزوجة أم البنت، ورأى أنها حرمت عليه بهذا، وكان يفتي بذلك. . . وهنا حرر المازري المسألة، وبيَّن أن هذا لا يصح مجريًا لها على الأصول. . . وألَّف في ذلك كتابًا وسماه «كشف الغطا عن لمس الخطا»»[١].

قال الأستاذ حسن حسني عن هذا الكتاب: «هي رسالة في مسألة فقهية دقيقة استفتي فيها فأجاب عنها بإيضاح وعلم وتحقيق، وقد وقفت عليها ومنها نسخة بالزيتونة»[٢].

٨ـ الكشف والإنباء عن المترجم بالإحياء:

وهو جواب لسؤال ورده عن كتاب الغزالي[٣] «إحياء علوم الدين» قال ابن الصلاح[٤]: «ولأبي عبدالله المازري. . . رسالة يذكر فيها حال الغزالي وحال كتابه «الإحياء». . . تكلم المازري في محاسن الإحياء ومذامه ومنافعه ومضاره بكلام يطول ختمه بأن من لم يكن عنده من البسطة في العلم ما يعتصم به من غوائل هذا الكتاب، فإن قراءته لا تجوز له وإن كان فيه ما ينتفع به. ومن كان عنده من العلم ما يأمن به على نفسه من غوائل هذا الكتاب ويعلم ما فيه من الرموز فيجتنب مقتضى ظواهرها، ويكل أمر مؤلفها إلى الله تعالى، وإن كانت كلها تقبل التأويل، فقراءته لها سائغة، ويَنْتَفِعُ به، اللهم إلاَّ أن يكون قارئه ممن يقتدى به، ويغتر به، فإنه ينهى عن قراءته وعن مدحه والثناء عليه»[٥].

---

(١) مجلة المنهل، عدد (٤٠)، سنة (٥٤، ١١، ١٢/ ١٣٩٩هـ) ص(٧١٦، ٧١٨، ٧١٩).

(٢) مجلة الهداية الإسلامية، عدد (٩، ١٠، ١١، ١٢) سنة (١٣٦٩هـ)، ص(١٣٤).

(٣) أبوحامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي، الشافعي، حجة الإسلام، المتكلم، الصوفي، الفقيه، الأصولي، له عدة مصنفات، منها: «تهافت الفلاسفة» المستصفى في أصول الفقه» توفي سنة (٥٠٥هـ). سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٢)، طبقات الشافعية (١/ ٢٠٤).

(٤) تقي الدين أبوعمرو عثمان بن عبدالرحمن الكردي الشافعي، المعروف بابن الصلاح، محدث، مفسر، فقيه، كانت له رياسة الفتوى بدمشق، له مصنفات كثيرة، منها: «علوم الحديث»، «طبقات الشافعية»، توفي بدمشق سنة (٦٤٣هـ). سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٤٠)، البداية والنهاية (١٣/ ١٧٩).

(٥) طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (١/ ٢٥٩).

٩ـ قطع لسان النابح في المترجم بالواضح :

قال عنه المازري في المعلم: «وهو كتاب نقضنا فيه كلام رجل وصف نفسه بأنه كان من علماء المسلمين ثم ارتد وأخذ يلفق قوادح في الإسلام، فنقضنا أقواله في هذا الكتاب، وأشبعنا القول في هذه المسألة وبسطناه في أوراق»[١].

وقال في شرح التلقين: «وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة وتأويل قوله عليه السلام: «**أُنزل القرآن على سبعة أحرف**»[٢] وذكرنا تأويل ما حكي عن ابن مسعود وابن شهاب في كتابنا المترجم بقطع لسان النابح في المترجم بالواضح، وهو كتاب نقضنا فيه كتابًا أَلَّفه بعض حذَّاق نصارى المشرق، قصد فيه إلى جمع المطاعن التي تشبث بها الملحدون، وقذفها الطاعنون على ديننا وأضافوها إلى العقل والنقل، فاكتفينا بذكرها هناك عن ذكرها هاهنا لاشتغال أهل الأصول بالخوض فيها دون أهل الفروع»[٣].

١٠ـ المُعلم بفوائد مسلم :

ويأتي التعريف به مفصَّلاً.

١١ـ النكت القطعية في الرد على الحشوية والذين يقولون بقدم الأصوات والحروف:

وسماه الأستاذ حسن حسني: «النقط القطعية» وقال عنه: «وهذا تأليف لم نقف له على أثر ولا على السبب الأصلي في تحريره»[٤].

١٢ـ نظم الفرائد في علم العقائد :

قال عنه الأستاذ حسن حسني: «وهو من أجل مصنفات الإمام، إذ أنه أفرغ فيه ما آتاه الله تعالى من العلم الغزير الواسع والنظر الدقيق في

---

(١) المعلم (٣/ ١٥١)، وانظر أيضًا (٣/ ٢١٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب أُنزل القرآن على سبعة أحرف، ح(٤٩٩٢) (٨/ ٦٣٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، وبيان معناه ح(٨١٨) (٦/ ٣٤٦).

(٣) شرح التلقين (٢/ ٦٨٠).

(٤) مجلة الهداية الإسلامية، عدد (٧،٨) سنة (١٣٦٨هـ) ص(١٠٥).

المعتقدات وأصولها ولم نقف على ذكر وجود نسخة منه في المكتبات التي نعرفها»[١].

١٣ـ كتاب في الطب:

قال عنه الأستاذ حسن حسني: «المشهور أنه وضع مؤلفًا في علم الطب... الإمام رضي الله عنه درس الطب، وألف فيه لاسيما وقد نقل مترجموه أنه كان درس فنونًا كثيرة من أدب وحساب وطب وغير ذلك، فلا يستغرب حينئذ من تدوينه في الطب، وإن لم يصل إلينا تأليفه المشار إليه»[٢].

المطلب السادس: مذهبه الفقهي وعقيدته:

أولاً: مذهبه الفقهي:

أخذ الإمام المازري الفقه على مذهب الإمام مالك،وهو المنتشر في المغرب العربي والأندلس،حتى بلغ رتبة عالية أهَّلته لأن يكون أحد أئمة المذهب المعتبرين،حتى اعتمدت أقواله في المذهب، بل أصبح حامل راية المذهب المالكي في عصره.

قال ابن خلكان: الفقيه المالكي المحدث[٣].

وقال ابن فرحون: آخر المشتغلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه[٤].

وقال القاضي عياض: لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض ـ في وقته ـ أفقه منه ولا أقوم لمذهبهم[٥].

وقال المقري[٦]: أحد الأئمة الأعلام... عد في المذهب إمامًا

---

(١) مجلة لواء الإسلام، مرجع سابق ص(٢٥)، وثناؤه عليه ثناء مطلع على مضمونه، وكلامه لا يدل على ذلك، ولكن ربما اعتمد على كلام العلماء السابقين المطلعين عليه.

(٢) المرجع السابق ص(٢٨، ٢٩).

(٣) وفيات الأعيان (٤/ ٢٨٥).

(٤) الديباج المذهب ص(٣٧٥).

(٥) الغنية ص(١٣٢).

(٦) أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني، المالكي، الأشعري، مؤرخ، أديب، رحاله، تنقل بين المشرق والمغرب، ونال شهرة واسعة، من آثاره: «نفح الطيب» توفي في مصر سنة (١٠٤١هـ). معجم المؤلفين (١/ ٢٤٩).

وملك من مسائله زمامًا[١].

وقال محقق كتاب «شرح التلقين للمازري»: المازري رحمه الله قد بلغ رتبة الإفتاء في المذهب وتبوأ مكانة مشهورة واستفاض خبره حتى كتب إليه الناس من المشرق والمغرب... لقد أسهم المازري بجهد ظاهر في مجال التأليف في العلوم الشرعية عمومًا، وفي الفقه المالكي خصوصًا كما ظهر ذلك من خلال بعض مؤلفاته الفقهية....

أما أثره في المذهب المالكي فهو ظاهر جدًّا وذلك من خلال ما يلي:

- كثرةالناقلين عن المازري،والاستشهادبأقواله وتخريجاته وملاحظاته، خاصة ما أثبته في كتابه «شرح التلقين» فقد اتفق المتأخرون ممن جاء بعد المازري على اعتبار كتابه «شرح التلقين» من المصادر الأصلية في تحرير المذهب،وأكثروا من النقل عنه من هذا الكتاب وسائر مؤلفاته[٢].

ولم يكن ملتزمًا بالمذهب المالكي تقليدًا دون دليل بل وصل إلى مرحلة تؤهله للاجتهاد.

قال ابن دقيق العيد[٣]: ما رأيت أعجب من هذا - يعني المازري - لأي شيء ما ادعى الاجتهاد[٤].

فهو يأخذ ما دل عليه الدليل ولو خالف المذهب ويظهر هذا من خلال شرحه للتلقين وهو أحد الكتب المالكية المعتمدة.

ثانيًا: عقيدته:

ألَّف المازري كتابًا في العقيدة سماه «نظم الفرائد في علم العقائد» لكنه لم يصل إلينا. على أننا نستطيع أن نعرف عقيدته من خلال ما وصلنا

---

(١) أزهار الرياض (٣/ ١٦٥).

(٢) تحقيق شرح التلقين (١/ ٧٩).

(٣) تقي الدين أبوالفتح محمد بن علي القشيري، المشهور بابن دقيق العيد، محدث، حافظ، فقيه، أصولي، تولى قضاء الديار المصرية، من مصنفاته: «شرح عمدة الأحكام» توفي بالقاهرة سنة (٧٠٢هـ). الدرر الكامنة (٤/ ٩١)، شذرات الذهب (٨/ ١٢).

(٤) الوافي بالوفيات لخليل أيبل الصفدي (٤/ ١٥١).

من مؤلفاته، خصوصًا كتابه «المُعلم» الذي تظهر عقيدته واضحة من خلال تعليقه على صحيح مسلم. فهو أشعري العقيدة سائر على مذهب المتكلمين من الأشاعرة، يظهر ذلك من خلال نصره لأقوالهم ومدافعته عنها وتقريرها والاستدلال عليها.

ومن خلال تأويله لعامة صفات الله تعالى ـ كما سيتبين إن شاء الله ـ من خلال مبحث الصفات كما هو مذهب الأشاعرة.

ولذا فقد أكثر من ذكرهم في المعلم ووصفهم بالأئمة وانتسب إليهم فقال: ومال إليه بعض أئمتنا من المتكلمين[١]، وجعلهم هم أهل السنة فقال: وإنما سميت الأشعرية أهل السنة لأتباعهم السنة وموافقتهم لها[٢].

هذا ما صرح به هو في كتابه وهو ما أكده الذين كتبوا عنه قال ابن الصلاح: كان إمامًا محققًا بارعًا في مذهبي مالك والأشعري[٣][٤].

قال السبكي: كان مصممًا على مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه، جليلها وحقيرها، كبيرها وصغيرها، لا يتعداها ويبدِّع من خالفه ولو في النزر اليسير والشيء الحقير[٥].

قال النيفر: نجد المازري في شرحه للمعلم أشعريًّا يتقلد قول الأشعري وقول أصحابه، ويذب عما رأوه من آراء فهو خالص في أشعريته[٦].

وقال أيضًا: اشتمل المعلم على جملة صالحة من المسائل التي

---

(١) المعلم (٣/ ١٣٣).
(٢) المعلم (٣/ ١٧٦).
(٣) أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري، ينتسب إلى الصحابي الجليل أبوموسى الأشعري، كان على مذهب المعتزلة، ثم سلك مذهب الكلاَّبية، ثم رجع أخيرًا إلى مذهب السلف، واستقر عليه، حتى توفي، وكتابه «مقالات الإسلاميين» و«الإبانة عن أصول الديانة» يدل على ذلك، ولكن الذين انتسبوا إليه بعد ذلك تابعوا ما كان عليه قبل سلوك مذهب السلف. توفي سنة (٣٢٤هـ). طبقات الشافعية (١/ ١١٣)، الديباج المذهب ص(٢٩٣).
(٤) انظر: طبقات الفقهاء الشافعية (١/ ٢٥٥).
(٥) طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ٢٤٤).
(٦) مقدمة المعلم (١/ ٧٤).

اختلفت فيها الأشعرية مع المعتزلة وانتصر فيها المازري لمذهبه العقائدي[١].

وسيتضح هذا أكثر من خلال مباحث هذه الرسالة ـ إن شاء الله ـ.

المطلب السابع : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه :

يعتبر الإمام المازري علمًا من أعلام المذهب المالكي، فهو حامل لوائه في زمنه، وأحد العلماء الذين بلغوا رتبة علمية عالية شهد له بها علماء أفذاذ. ومما يدل على تلك المكانة اجتماع الأعداد الكبيرة من طلاب العلم على درسه،وحرصهم على الأخذ عنه،ومراسلة أعداد أخرى من شتى بلاد المغرب والأندلس له للأخذ عنه عن طريق الإجازة،إضافة إلى مؤلفاته التي تدل على تضلعه بالعلوم،وإسهامه في سائر الفنون.

لذا عده العلماء قد بلغ رتبة الاجتهاد وهي منزلة رفيعة لا يبلغها كل أحد.

قال صاحب شجرة النور عنه: الإمام خاتمة العلماء المحققين والأئمة الأعلام المجتهدين،الحافظ النظار كان واسع الباع في العلم والاطلاع،مع ذهن ثاقب ورسوخ تام،بلغ رتبة الاجتهاد[٢].

وقال ابن دقيق العيد: ما رأيت أعجب من هذا ـ يعني المازري ـ لأي شيء ما ادعى الاجتهاد[٣].

وقال الذهبي: الإمام العلامة البحر المتفنن... كان أحد الأذكياء الموصوفين والأئمة المتبحرين[٤].

وقال المقري: أحد الأئمة الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه[٥]. وقال ابن فرحون: كان آخر المشتغلين من شيوخ إفريقية بتحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر[٦].

---

(١) مقدمة المعلم (١/ ٨١).

(٢) شجرة النور ص(١٢٧).

(٣) الوافي بالوفيات (٤/ ١٥١).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٠٤).

(٥) أزهار الرياض (٣/ ١٦٥).

(٦) الديباج المذهب ص(٣٧٥).

وقال الحميري[١]: برع في العلم وانتهت إليه رياسة العلم في وقته ولا يسمى بالإمام أحد بإفريقية سواه وسارت مقالاته وفتاويه في الأقطار وقصد الناس إليه[٢].

قال الشيخ محمد المختار السلامي: برزت مكانته العلمية منذ عهد حداثته وازدادت تلك المكانة رسوخًا مع نضجه وتقدم سنه فإذا كان وهو ابن عشرين سنة مرجعًا للقاضي يعود إليه ولا يخرج عن رأيه وإنه منذ حداثته يهاب الشيوخ البالغون درجة الإفتاء مناظرته[٣] فإن ذلك يدلك على أنه كان أرفع مقامًا، وأعلى شأنًا بعد ذهاب شيوخه وتفرده بالإمامه[٤]. وهذه المكانة التي عرفها أهل العلم عرفها أهل السلطان فكتبوا إليه يستفتونه فيما يشكل عليهم[٥] وهو لم يتول لهم قضاء ولا إفتاء.

---

(١) محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري الأندلسي، من أهل سبتة، توفي بعد سنة (٩٠٠هـ). كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون لحاجي خليفة (١/ ٩٢٠)، الأعلام (٧/ ٥٣).

(٢) الروض المعطار ص(٥٢١).

(٣) قال في شرح التلقين: «وقد كنت في سن الحداثة وعمري عشرون عامًا وقع في نفسي أن القراءة في الشفع لا يستحب تعيينها إذا كانت عقب تهجد بالليل، وإنما الاستحباب يتوجه في حق من اقتصر على شفع الوتر، فأمرت من يصلي التراويح في رمضان أن يوتر عقيب فراغه من عدد الاشفاع، ويأتي بجميع مقروآته بالحزب الذي يقوم به فيه ويوتر عقيبه فتمالأ المشايخ المفتون حينئذ بالبلد على إنكار ذلك واجتمعوا بالقاضي، وكان ممن يقرأ عليَّ ويصرف الفتوى فيما يحكم إليَّ، فسألوه أن يمنع من ذلك، فأبى عليهم إلاَّ أن يجتمعوا لمناظرتي على المسألة، فأبوا، فأبى». شرح التلقين (٢/ ٧٨٤).

(٤) مقدمة تحقيق شرح التلقين (١/ ٩٨).

(٥) ومع ذلك لم يداهن في دين الله، ولم يجامل، إذ جاء في شرح التلقين قوله: «وقد كتب إليَّ سلطان يسألني عن الصلاة بمقصورة في قصره، الحائط مشترك بينها وبين الجامع، وأحب أن يصلي على أعلى الحائط المشترك مرتفعًا عن الناس محجوبًا عنهم، فأجبته بأن سر اشتراط الجامع والجماعة في الجمعة بخلاف غيرها من الصلوات أنها صلاة قصد بها المباهاة والإشادة والإعلان، ولهذا جهر بالقراءة فيها، وإن كانت نهارًا، وجعل فيها الخطبة، فكل معنى تكمل المباهاة فيه ويزيد فيه بهاء الإسلام كان أولى أن يسلك، والإخفاء والاستتار نقيض الغرض الذي أشار إليه الشرع، فلما كتبت إليه بهذا امتنع من إحداثه». شرح التلقين (٣/ ٩٧٢).

٦ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٢
الباب الأول: المازري والقرطبي عصرهما وحياتهما	١١
الفصل الأول: المازري عصره وحياته	١٢
المبحث الأول: عصره	١٣
المطلب الأول: الحالة السياسية	١٤
المطلب الثاني: الحالة العلمية	١٧
المبحث الثاني: حياته الشخصية	٢٢
المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته	٢٤
المطلب الثاني: نشأته	٢٧
المطلب الثالث: وفاته	٢٧
المبحث الثالث: حياته العلمية	٢٨
المطلب الأول: طلبه للعلم	٢٩
المطلب الثاني: شيوخه	٢٩
المطلب الثالث: جلوسه للتدريس	٣٠
المطلب الرابع: تلاميذه	٣٣
المطلب الخامس: مؤلفاته	٣٥
المطلب السادس: مذهبه الفقهي وعقيدته	٤٢
المطلب السابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	٤٥
المبحث الرابع: التعريف بالكتاب وبيان أهميته	٤٧
المطلب الأول: تسميته	٤٨
المطلب الثاني: نسبته للمازري	٥٠
المطلب الثالث: تأليفه	٥٠
المطلب الرابع: أهميته	٥١
المطلب الخامس: مميزاته ومنهج المازري فيه	٥٤

الفصل الثاني: القرطبي عصره وحياته ٥٧
المبحث الأول: عصره ٥٨
المطلب الأول: الحالة السياسية ٥٩
١ - في الأندلس ٦١
٢ - في مصر ٦٢
المطلب الثاني: الحالة العلمية ٦٣
١ - في الأندلس ٦٣
٢ - في مصر ٦٥
المبحث الثاني: حياته الشخصية ٦٨
المطلب الأول: اسمه ونسبه ٦٩
المطلب الثاني: مولده ونشأته ٧٠
المطلب الثالث: أسرته ٧٣
المطلب الرابع: وفاته ٧٥
المبحث الثالث: حياته العلمية ٧٦
المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته فيه ٧٧
المطلب الثاني: شيوخه ٧٨
المطلب الثالث: تلاميذه ٨١
المطلب الرابع: مؤلفاته ٨٢
المطلب الخامس: مذهبه الفقهي وعقيدته ٨٨
المطلب السادس: علمه وثناء العلماء عليه ٩٠
المبحث الرابع: التعريف بالكتاب وبيان أهميته ٩٢
المطلب الأول: تسميته ٩٣
المطلب الثاني: نسبته للقرطبي ٩٣
المطلب الثالث: تأليفه ٩٣
المطلب الرابع: أهمية الكتاب ٩٤
المطلب الخامس: مميزاته ٩٥
المطلب السادس: منهج القرطبي فيه ٩٧

الباب الثاني: الإيمان والتوحيد ٩٩
الفصل الأول: الإيمان وما يتعلق به من مسائل ١٠٠
المبحث الأول: تعريف الإيمان لغة وشرعًا وحكم الاستثناء فيه ١٠١
المطلب الأول: تعريفه لغة ١٠٢
المطلب الثاني: تعريفه شرعًا ١٠٣
المطلب الثالث: حكم الاستثناء فيه ١٠٦
المبحث الثاني: الإيمان والإسلام ١٢٠
المبحث الثالث: الكبيرة وحكم مرتكبها ١٢٦
المطلب الأول: تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر ١٢٧
المطلب الثاني: تعريف الكبيرة وتحديدها ١٣٠
المطلب الثالث: حكم مرتكب الكبيرة ١٣٢
الفصل الثاني: توحيد الربوبية ١٣٩
تمهيد: علم الكلام وموقف السلف منه ١٤٠
المبحث الأول: أول واجب على المكلف ١٤٧
المبحث الثاني: معنى توحيد الربوبية وأدلته ١٥٣
المطلب الأول: تعريفه لغة ١٥٤
المطلب الثاني: تعريفه شرعًا ١٥٥
المطلب الثالث: أدلته ١٥٦
١ ـ دليل الفطرة ١٥٧
٢ ـ دليل الخلق ١٦٢
٣ ـ دليل المعجزة ١٦٨
المبحث الثالث: الإيمان بالقدر ١٧١
المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر لغة وشرعًا ١٧٢
١ ـ لغة ١٧٢
٢ ـ شرعًا ١٧٣
المطلب الثاني: هل يقع في القدر تغيير وتبديل ١٨١
المطلب الثالث: القضاء والقدر وفعل الأسباب ١٨٦

المطلب الرابع: الاحتجاج بالقدر ١٩٠
المطلب الخامس: أفعال العباد ١٩٤
المطلب السادس: الحكمة والتعليل في أفعال الله ١٩٨
المطلب السابع: تكليف ما لا يطاق ١٩٩
المطلب الثامن: معنى الظلم ٢٠٢
المطلب التاسع: الواجب على الله ٢٠٥
المطلب العاشر: التحسين والتقبيح ٢٠٦
الفصل الثالث: توحيد الألوهية ٢١١
المبحث الأول: حقيقته ومكانته ٢١٢
المبحث الثاني: العبادة وبعض أنواعها ٢١٦
المطلب الأول: تعريفها وشروط صحتها ٢١٧
المطلب الثاني: بعض أنواع العبادة ٢١٨
١ ـ الدعاء ٢١٨
٢ ـ الخوف والرجاء ١٢١
٣ ـ التوكل ٢٢٢
المبحث الثالث: نواقض التوحيد وقوادحه ٢٢٥
المطلب الأول: الشرك ٢٢٦
المطلب الثاني: الكفر ٢٢٩
المطلب الثالث: النفاق ٢٣٠
المطلب الرابع: الفسق ٢٣٤
المطلب الخامس: الحلف بغير الله ٣٣٥
المطلب السادس: الطيرة ٢٤٠
المطلب السابع: التبرك ٢٤٨
المطلب الثامن: السحر ٢٥٥
المطلب التاسع: النشرة ٢٦٥
المطلب العاشر: الرقى والتمائم ٢٦٧
المطلب الحادي عشر: التنجيم ٢٧٥

المطلب الثاني عشر: الكهانة ٢٧٨
المطلب الثالث عشر: ما جاء في كراهية بعض الألفاظ ٢٨٠
المطلب الرابع عشر: نسبة الحوادث إلى الدهر ٢٨٣
المبحث الرابع: البدع والموقف من الفرق المبتدعة ٢٨٥
المطلب الأول: ما يعصم من البدع ٢٨٦
المطلب الثاني: تعريف البدعة والموقف من المبتدعة ٢٨٨
المطلب الثالث: الكلام على بعض الفرق المبتدعة ٢٩٢
١ ـ الخوارج ٢٩٢
٢ ـ الصوفية ٢٩٦
٣ ـ المعتزلة ٣٠٤
٤ ـ الشيعة ٣٠٥
٥ ـ القدرية ٣٠٧
٦ ـ المرجئة ٣٠٨
٧ ـ الأشاعرة ٣٠٨
الفصل الرابع: توحيد الأسماء والصفات ٣١١
تمهيد ٣١٢
المبحث الأول: منهجهما في أسماء الله ٣١٥
المطلب الأول: الاسم والمسمىٰ ٣١٦
المطلب الثاني: عدد أسماء الله تعالى ٣٢٢
المطلب الثالث: معنى إحصاء أسماء الله ٣٢٣
المطلب الرابع: طريق إثباتها ٣٢٥
المطلب الخامس: أقسامها ٣٢٩
المطلب السادس: اسم الله الأعظم ٣٣٠
المطلب السابع: شرح بعض أسماء الله تعالى ٣٣١
المطلب الثامن: ؛ الأسماء المزدوجة ٣٤٢
المطلب التاسع: ما ليس من أسماء الله ٣٤٣
المبحث الثاني: منهجهما في صفات الله تعالى ٣٤٥

المطلب الأول: منهج السلف في الصفات ٣٤٦
المطلب الثاني: منهجهما في الصفات وموقفهما من ظواهر النصوص ٣٥٠
المطلب الثالث: الشبهات العقلية التي ردوا بها الصفات ٣٦١
المطلب الرابع: رمي السلف بالتشبيه والتجسيم ٣٧٤
المطلب الخامس: منهجهما في سائر صفات الله تعالى ٣٧٨
صفة العلم ٣٧٨
صفة القدرة ٣٧٩
صفة الإرادة ٣٨٠
صفة الكلام ٣٨٢
صفتا السمع والبصر ٣٨٩
صفة العلو ٣٩٠
صفة العزة ٣٠٣
صفتا العظمة والكبرياء ٤٠٥
وصف الله بالصورة ٤٠٦
صفة الوجه ٤١٦
صفة اليد ٤٢١
إطلاق اليمين والشمال على يد الله ٤٢٦
صفة الأصابع ٤٣١
صفة الرجل والقدم ٤٣٨
صفة الساق ٤٤٤
صفة الاستواء ٤٤٧
صفة النزول ٤٥٢
صفتا الإتيان والمجيء ٤٥٧
صفة القرب والدنو ٤٥٩
صفة المعية ٤٦١
صفتا الرضا والغضب ٤٦٣
صفة الفرح ٤٦٥

صفة الضحك ٤٦٧
صفة المحبة ٤٧٢
صفة الخلة ٤٧٥
صفة الغيرة ٤٧٦
صفة الاستحياء ٤٧٨
صفة الإعراض ٤٨٠
صفة السخرية والاستهزاء والمكر ٤٨١
صفة الرحمة ٤٨٤
صفة الصبر ٤٨٥
صفة الكنف ٤٨٧
صفة العتب ٤٨٧
صفة الملل ٤٨٨
صفة النظر ٤٩٠
صفة الأذن ٤٩١
نسبة استطابة الروائح إلى الله تعالى ٤٩٣
وصف الله تعالى بأنه شخص ٤٩٤
إطلاق لفظ الذات على الله تعالى ٤٩٦
إطلاق النفس على الله تعالى ٤٩٧
المبحث الثالث: منهجهما في رؤية الله ٥٠٠
هل رأى الرسول ﷺ ربه ليلة الإسراء ٥٠٢
رؤيته تعالى في الآخرة ٥٠٤
الرد على منكري الرؤية ٥٠٦
الباب الثالث: النبوة والإمامة والصحابة ٥١١
الفصل الأول: النبوة ٥١٢
المبحث الأول: تعريف النبوة والرسالة وبيان فضل الأنبياء ٥١٣
المطلب الأول: النبوة والرسالة والفرق بينهما ٥١٤
المطلب الثاني: فضل الأنبياء ومكانتهم ٥١٥

المطلب الثالث: المفاضلة بين الأنبياء ٥١٨
المطلب الرابع: نبوة الخضر وحياته ٥٢٥
المطلب الخامس: نبوة النساء ٥٢٩
المبحث الثاني: دلائل النبوة ٥٣٣
المطلب الأول: المعجزة والكرامة ٥٣٤
المطلب الثاني: معجزاته عليه السلام ٥٣٧
المبحث الثالث: عصمة الأنبياء ٥٤٨
المبحث الرابع: خصائص نبينا محمد ﷺ ٥٥٢
المبحث الخامس: الإيمان بالملائكة والجن ٥٦١
المطلب الأول: الإيمان بالملائكة ٥٦٢
١ ـ تعريفهم ٥٦٢
٢ ـ الإيمان بهم ٥٦٢
٣ ـ صفاتهم ٥٦٣
٤ ـ تفاضلهم ٥٦٤
٥ ـ أعمالهم ٥٦٧
المطلب الثاني: الإيمان بالجن ٥٧٠
١ ـ تعريفهم ٥٧١
٢ ـ صفاتهم ٥٧٢
٣ ـ تكليفهم ٥٧٣
الفصل الثاني: الإمامة ٥٧٤
المبحث الأول: حكم نصب الإمام وبمَّ تنعقد به الإمامة ٥٧٥
المبحث الثاني: البيعة ٥٧٩
المبحث الثالث: شروط الإمام ٥٨١
المبحث الرابع: واجبات الإمام وحقوقه ٥٨٤
المبحث الخامس: الموقف من الأئمة ٥٨٨
الفصل الثالث: الصحابة ٥٩١
المبحث الأول: مكانة الصحابة وفضلهم ٥٩٢

المبحث الثاني: عدالتهم وعظم الطعن فيهم ٥٩٩
المبحث الثالث: الموقف مما وقع بينهم ٦٠١
الباب الرابع: اليوم الآخر ٦٠٨
الفصل الأول: أشراط الساعة ٦٠٩
تمهيد ٦١٠
المبحث الأول: تعريف أشراط الساعة وأقسامها ٦١١
المبحث الثاني: أشراط الساعة الصغرى ٦١٣
المبحث الثالث: أشراط الساعة الكبرى ٦٢٠
١ ـ المهدي ٦٢٠
٢ ـ المسيح الدجال ٦٢٢
٣ ـ نزول عيسى ٦٢٦
٤ ـ يأجوج ومأجوج ٦٢٨
٥ ـ الخسوفات الثلاثة ٦٣٠
٦ ـ الدخان ٦٣١
٧ ـ طلوع الشمس من مغربها ٦٣٣
٨ ـ الدابة ٦٣٤
٩ ـ النار التي تحشر الناس ٦٣٦
الفصل الثاني: فتنة القبر وعذابه ونعيمه ٦٣٨
المبحث الأول: الروح ٦٣٩
المبحث الثاني: فتنة القبر ٦٤٤
المبحث الثالث: عذاب القبر ونعيمه ٦٤٧
المبحث الرابع: سماع الموتى ٦٤٩
الفصل الثالث: البعث والنشور ٦٥٢
المبحث الأول: النفخ في الصور ٦٥٣
المبحث الثاني: البعث والنشور ٦٥٧
المبحث الثالث: الحشر ٦٥٩
المبحث الرابع: الميزان ٦٦٢

المبحث الخامس: الشفاعة ٦٦٤
المبحث السادس: الحوض ٦٦٦
المبحث السابع: الصراط ٦٧٠
المبحث الثامن: ذبح الموت ٦٧١
الفصل الرابع: الجنة والنار ٦٧٤
الخاتمة ٦٧٨
الفهارس ٦٨١
١ ـ فهرس الآيات القرآنية ٦٨٢
٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار ٦٩٩
٣ ـ فهرس الأبيات الشعرية ٧١٤
٤ ـ فهرس الأعلام ٧١٦
٥ ـ فهرس المصادر والمراجع ٧٢٥
٦ ـ فهرس الموضوعات ٧٤٦

الصف التصويري والإخراج **الفرقان**
مكة المكرمة: ٩٨ شارع العزيزية العام مقابل مكتبة ابن زيدون ت: ٥٥٦٤٨٦٠